الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم اللغة والأدب العربي.

تخصص: لسانيات تطبيقية.

الأبعاد التداولية في كتاب "الممتع في صنعة الشعر" لعبد الكريم النهشلي القيرواني

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر .

إعداد الطالبتين:

- ✓ يسمينة لزرقي
- ✓ ليلى فارهي

إشراف الأستاذة:

- ✓ أ. فتيحة حيسن

لجنة المناقشة:

1- أ/ نفيسة طيب ..... رئيسا.

2- أ/ فتيحة حسين.....مشرفا ومقررا.

3- أ/ أحلام بالولي.....عضوا مناقشا.

السنة الجامعية: 2022/2021.

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

عملا بقوله تعالى «لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ»

فقبل كل شيء نحمد الله تعالى ونشكره على نعمة العقل والعمل والصبر وتوفيقه لبلوغ هده الدرجة ونقول اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضى.

ومن تمام شكر الله تعالى أن نشكر أهل الفضل، فضلكم وجهدكم أن نعترف بجهدكم لقوله: صلى الله عليه وسلم " **لا يشكر الله من لا يشكر الناس**".

نتقدم بصدق العبرات والعرفان والتقدير وجزيل الشكر إلى الأستاذة حسين فتيحة، لتفضلها بالإشراف على عملنا هذا، ولما قدمته لنا من فضل النصح وسداد الرأي وما لمسنا منها من طيب الشمائل وحسن الرعاية وعلى توجيهاتها القيمة وارشاداتها أدامها الله للعلم خير.

كما نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى كافة أساتذة وإدارة كلية الأدب العربي والأصدقاء الذين ساعدونا على إتمام هذا العمل والى كل من ساندنا ولو بكلمة واحدة طيبة.

يسمينة، ليلى.

إهداء

إلى من هي أغلي من روحي، إلى من ساندتني في صلاتها ودعائها لتنير دربي، إلى من علمتني أول حروفي، التي لم تبخل جهدا في إسعادي "أمي الحبيبة"

إلى من علمني أن الدنيا كفاح سلاحها العلم، الى من أفنى حياته في سبيل راحتي ونجاحي إلى أعظم رجل في الكون وقدوتي في الحياة "أبي الغالي"

إلى أخواتي العزيزات " ***لينا وليديا ولمياء*** *"*

*إلى رفيقة دربي" **يسمينة**" التي شاركتني هذا العمل.*

*إلى زملائي وأصدقائي الذين جمعني بهم الحظ "**مصطفى دليلة لمياء نعيمة**"*

ليلى.

إهداء

إلى من لا تملك الكلمات أن توفى حقها ولا الأرقام أن تحصي فضائلها إلى صاحبة القلب الواسع والدواء النافع إلى من لم تنقطع صلاتها عن الدعاء لي إلى مصدر قوتي بطلتي أمي حبيبتي.

إلى أبي الذي كنت أتمنى أن يشاركني فرحتي رحمك الله

الى القلوب التي أحاطتني بالجد والرعاية ورافقتني في دروب الحياة إلى أعز الناس أختي وإخوتي

إلى كل من جمعني بهم القدر وأحاطني بمودتهم إلى من سرت معهم في دروب الحياة صديقاتي العزيزات

*إلى صديقتي" **ليلى**" التي قاسمتني الحلوة والمرة أهدي لك هذا العمل.*

إلى كل من ساعدني ولو بكلمة واحدة أهدي لكم هذا العمل.

يسمينة.

مقدمة

تعد التداولية من المناهج الأكثر شيوعا في الآونة الأخيرة بين النقاد والدارسين لكل الخطابات الإبداعية سواء التراثية أو الحداثية، باعتبارها العلم الذي يدرس اللغة من حيث الاستعمال أثناء التواصل والمهتم بتحليل كل الجوانب المحيطة بنص الخطاب، فتنطلق مبتدئة بالمخاطب إلى الخطاب الصادر عنه والذي يكون قد ضمنه قصده دون شك بغية إنجاحه، إلى المقام التخاطبي الذي احتضن العملية التخطابية، وصولا إلى المخاطب المقصود ليعرض عليه غرضه من الخطاب ويحدث فيه الأثر المنتظر.

فالتداولية انطلاقا من مفاهيمها تحاول الإجابة عن جملة من التساؤلات المهمة والتي من شأنها أن تقدم مقاربة متميزة للخطاب منها:

. من يتكلم؟

. إلى من يوجه الكلام؟

. ماذا يريد أن يقول بالضبط عندما يتكلم؟

. كيف يتكلم المتكلم بشيء، ويريد قول شيء مخالف؟

. ما مصدر غموض الكلام، وما مصدر وضوحه؟

ونظرا للقيمة التي تكتسبها التداولية وشبكتها المفاهيمية كمنهج وكإستراتيجية هامة في تحليل النصوص، أكد أغلب الدارسين أنه يمكن أن نستند عليها في إعادة قراءة التراث العربي وتقويمه، فمجموعة القواعد والإجراءات التطبيقية الفعالة والآليات التي تمتلكها ن وذا انتفاعها من معارف متنوعة يجعلها كفيلة بأن تحقق الهدف المنشود وامتياز.

وهذا فعلا هو الحاصل إذ تعددت الدراسات التي حاولت إعادة بعث النصوص التراثية شعرية كانت أم نثرية بقراءتها قراءة تداولية.

وهذا هو السبب الذي دفع بنا إلى اختيار موضوع مذكرتنا الموسومة بـ " الأبعاد التداولية في كتاب الممتع في صنعة الشعر وعمله لعبد الكريم النهشلي"، خاصة ونحن ممن يهوى الإطلاع على

الموروث الأدبي والنقدي، خاصة المغاربي الذي أجحف النقاد والدارسين في منحه نصيبه من الدراسة والتحليل لما يحمله من قيمة علمية وأدبية لا تقل أهمية عن مثيلتها في المشرق العربي.

وبعد التنقيب في مكتبة النقد المغاربي القديم وقع اختيارنا على كتاب نكاد نقول إنه مجهول فعلا "لقلة الدراسات حوله اللهم إلا شذرات قليلة ولربما قلة المصادر التي ترجمت له هي التي كانت وراء غيابه عن ساحة الدراسة إنه كتاب " الممتع في صنعة الشعر وعمله " لعبد الكريم النهشلي الذي ضاع الكثير من جوانب حياته بضياع العديد من مؤلفاته التي لم يبق منها إلا عناوين أو إشارات في كتب التراجم.

ولوعا بالمنهج التداولي، ورغبة في نفض الغبار عن النقد المغاربي التراثي ولدت فكرة بحثنا، فاتخذنا التداولية بآلياتها كمنهج لدراسة المدونة ومحاولة تقديم مقاربة جديدة للخطاب النقدي المغاربي التراثي.

وللوصول إلى الهدف المنشود طرحنا بعضا من الإشكاليات التي من شأنها رسم الطريق وتحديد نقطة البداية ونقطة النهاية لهذا البحث، فكانت الإشكالية الجوهرية كالتالي:

فيم تتجلى الأبعاد التداولية في كتاب " الممتع في صنعة الشعر وعمله" لعبد الكريم النهشلي؟

وكان لزاما قبل الإجابة عن هذه الإشكالية الأساسية، التنقيب عن أجوبة لأسئلة جد مهمة في الدراسة ولعل منها:

- ما مفهوم التداولية؟
- من هو عبد الكريم النهشلي وما محتوى كتابه؟
- ما هي الأحوال الحياتية التي كانت أيام تأليف الكتاب؟
- ما الهدف من تأليف كتاب " الممتع"؟
- ما هي أهم القضايا النقدية التي ذكرها "عبد الكريم النهشلي"؟

لنرسم خطة بحثنا على النحو الآتي: مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

أما المدخل فهو مخصص لمساءلة مفاهيم متعلقة بمصطلح "التداولية " وآلياتها، فتوقفنا فيه عند دلالة المصطلح لغة واصطلاحا، ثم تتبعنا تاريخه الزمني من النشأة إلى أن تم اتخاذه كعلم له ضوابط وأحكام قارة، كما تناولنا درجات هذا العلم كما حددها لغويو الغرب وسار وفقها اللغويون العرب، لنتحدث في الأخير عن أهم مفاهيمها التي تقرب فعلا مقاربة جديدة للخطاب الأدبي فكان منها: متضمنات القول، الاستلزام الحواري الأفعال الكلامية، القصد ....

أما الفصل الأول والموسوم بـ" **السياق ومقصديه تأليف الكتاب الممتع في صنعة الشعر وعمله**" فقد تناولنا فيه ثلاثة مباحث المبحث الأول خصصناه لتعريف فصاحب الكتاب باعتبار أنه هو العنصر الأول والأساس في إنتاج الخطاب وتحقيق عملية التواصل فتحدثنا فيه عن اسمه ونشأته وأهم شيوخه وأبرز مؤلفاته التي ضاع جلها.

أما المبحث الثاني فخصصناه للحديث عن ظروف إنتاج الخطاب النقدي لعبد الكريم النهشلي من خلال كتابه "الممتع في صنعة الشعر" وذلك بالتركيز على كل الظروف والجوانب الحياتية المحيطة بتأليف كتاب " الممتع " في القرن الخامس للهجرة.

أما المبحث الثالث ففضلنا ان يكون خاصا بمقصدية تأليف كتاب الممتع فحاولنا من خلاله مساءلة مفهوم مصطلح" القصد والقصدية"، ثم حاولنا الوقوف على مقصدية تأليف النهشلي لكتابه الممتع"

أما الفصل الثاني الموسوم بـ: **بتجليات الأبعاد التداولية في نص الخطاب النقدي لعبد الكريم النهشلي**". والذي عالجنا فيه مبحثين: المبحث الأول: ذكرنا فيه قضية اللفظ والمعنى وتداوليا

في حين تحدثنا في المبحث الثاني عن قضية" مفهوم الشعر" وقراءتها قراءة تداولية. وكلا المبحثين يشيران إلى أهمية المخاطب (بفتح الطاء) أي المتلقي ودوره في بناء النص وكيف لا وهو المؤلف الثاني له.

وفي الأخير أتت "الخاتمة" التي كانت عرضا لجملة من الاستنتاجات المتوصل إليها من كل مباحث وعناصر هذا البحث ن سواء ما تعلق منها بالجانب النظري أو الجانب التطبيقي.

ولإعداد هذا المشروع كان لزاما علينا الاعتماد على جملة من المصادر والراجع المهمة والضرورية من أجل إضفاء سمة العلمية وكذا الموضوعية عليه ، ولعل منها على سبيل المثال لا الحصر: استراتيجيات الخطاب للبن ظافر الشهري، ، المنطق التداولي عند عبد الرحمان للباحثة آمنة بلعلى، ، "اللغة و المعنى والسياق "لـ "جون لاينز"، "القصدية بحث في فلسفة العقل" "لجون سيرل"، "نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس" "لصلاح إسماعيل"، "استراتيجيات الخطاب" لعبد الهادي بن ظافر الشهري، "تاريخ النقد الأدبي عند العرب" لإحسان عباس، "تاريخ الأدب العربي" لعمر فروخ، دون أن ننسى المدونة المدروسة وهي " الممتع في صنعة الشعر وعمله" لعبد الكريم النهشلي وغيرها من المصادر والمراجع.

وبخصوص الصعوبات التي واجهتنا . وهي كما جرت العادة، يذكرها كل باحث . نقص المصادر القديمة خاصة المتعلقة ب حياة "عبد الكريم النهشلي" ومسيرته العلمية، فكانت هذه هي أولى العقبات التي أخرتنا قيلا، لكن بفضل الله وبمساعدة الأستاذة المشرفة ذات الفضل الكبير، تمكننا من إنجاز هذا المشروع ولو بشكل نسبي.

وفي الأخير نحمد الله عز وجل على كل شيء ونرجو منه أن نكون قد وفقنا فيما قصدنا إليه، من خلال خوضنا في هذا المشروع الذي لم ندخر من أجله أدنى مجهود حتى يرى النور

مدخل

المدخل:

I) **المبحث الأول:** مفهوم التداولية

1- لغة اصطلاحا

2- اصطلاحا

1.2- عند الغرب

2.2- عند العرب

II) **المبحث الثاني:** النشأة

1- نشأة التداولية

III) **المبحث الثالث:** درجات التداولية

1- التداولية من الرجة الأولى

2- التداولية من الدرجة الثانية

3- التداولية من الرجة الثالثة

IV) **المبحث الرابع:** أهم مفاهيم التداولية

1- متضمنات القول

2- الاستلزام الحواري

3- نظرية الملائمة

4- الفعل الكلامي

5- القصد

المدخل:

كان البنيويون الأمريكيون يجتهدون للتّخلص من تصميم اللّسانيات للمعنى كما أنهم كانوا راضين على فكرة أن اللّسانيات علم فيزيائي، لكن سرعان ما فتح تشوميسكي وتلاميذه الباب للدّلالة وجعلها أساساً للنظريات اللّسانية، ومقرين بذلك بمكانة المعنى في الدراسة اللّغوية بما يسمى ب: "النحو التوليدي"

هذا التيار يدرس اللّغة على أنها ظاهرة عقلية من خلال التحليلات القواعدية، كما أنّ تشوميسكي ومؤيدوه مهتمين بإدخال الدلالة واعتبرت مكوناً تفسيرياً، وبهذا يكون تشوميسكي استعمل النحو كنظرية عقلية حقيقية وكان استعماله للنظرية اللّسانية ضيقا واهتم بالإكفاء أكثر من الأداء، فضلّت اللّسانيات تهتم بالجانب العقلي مبتعد عن السياق والاستعمال حتى العصر الحديث.[1]

ولقد ظلّ نموذج النحو التوليدي السائد في اللّسانيات فترة 1970، أين بدأ يفقد مكانته وينشغل اللسانيون عنه واهتمامهم بغضا أوسع من ذلك، كما رفض علماء اللّغة الاجتماعيون تجديد ما يسمى ب (المتكلم، المستمع، المثالي) أمّا بالنسبة لعماء النفس أصرّوا بأهمية النموذج التطبيقي لفترات اللّغة الإسبانية.

وهذه المعارضة أدت لاهتمام اللّسانيون بالأداء والابتعاد عن الكفاءة ثم ظهور التداولية التي توضع أسس الاستخدام اللّغوي من جهة، وظهور اللّسانيات الوظيفية من جهة أخرى وحدوث علاقة بين النحو والتداولية داخل اللّسانيات الوظيفية.

[1] بنظر: صلاح حسين: المدخل إلى علوم الدلالة وعلاقته بعلوم الأنتروبولوجيا، علم النفس والفلسفة. دار الكتب الحديث 2008. مصر. ص198.

وبناء على ما ذكرناه يبدوا أن التداولية هي أكثر المناهج اللّغوية القادرة على التحليل اللّغوي، بتجاوزها الجانب الشكلي وصولا للمضمون بل فاتت الاهتمام بالمعنى متجهة لدراسة العلاقة بي اللّغة والاستعمال. والدليل على هذا القول: ‹‹لقد زادوا في قيم الضرائب››[1]

وهذا المتلفظ لا تستطيع اللّسانيات البنيوية تقديم أي تفسير في الضمير الذي أسند له الفعل "زاد" بل تكتفي بإبراز العلاقة بين الوحدات الملفوظة بدون تقديم أي قاعدة، كذلك لا تقدر على تعيين المرجع الذي يحيل إليه في الواقع الخارجي وإذا أردنا تفسيره تداويا نجد عدّة اليات قادرة على تفسير الضمير وتعيين مرجعه الخارجي كذلك، فالضمير للفعل "زاد" في ضلّ هذه النظريات يعود على السلطات المخلول[2]أي لها صلاحية القيام بهذا العمل وهي مصلحة الضرائب فهي مستمدة من الواقع الخارجي.

وبالنظر إلى ما سبق دون تجاهل مجهودات البنيويين وما قدموه للدرس اللّساني اللّغوي. فهذا الاتجاه يبقى ناقصاً أمام الاتجاه الاخر بين القصور الموجود في الأول والتوسع الموجود في الثاني متجاوزا الشكل وصولاً لعلاقة اللّغة بالاستعمال كما سبق وذكرنا.

ولعل هذه المبررات كافية لنظر مدى أهمية هذا الموضوع ولأي حد هو جدير بالدراسة، بالرّغم من احتوائه على نظريات متعددة كنظرية أفعال الكلام، الافتراض المسبق، الإحالة التداولية جعل كل منها تقبل البحث أو تكون موضوع للبحث، لكن قبل الخوض في أحاها جب الاطلاع على ماهية العلم وأسسه وعوامل ظهوره ومواضيعه.

---

[1] مسعود صحراوي: التداولية عند العرب، دراسة تداولية ظاهرة لأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي – دار الطليعة للطباعة. بيروت. 2005. ص29.

[2] بنظر: صلاح حسين: المدخل إلى علوم الدلالة وعلاقته بعلوم الأنثروبولوجيا، علم النفس والفلسفة. دار الكتب الحديث 2088. مصر. ص198

المبحث الأول: مفهوم التداولية

1- التعريف اللُغوي:

لقد جاء مفهوم التداولية في العديد من المعاجم العربية تتفق اغلبها على مفهوم واحد ضم التداولية إلى الجذر "دول" حيث يرى ابن فارس في معجمه "مقاييس اللغة" أن: ‹‹أحدهما يدل على تحويل الشيئي من مكانه إلى مكان اخر والأخر يدل على ضعف الاسترخاء، فقال أهل أصل اللغة: أنذال القوم إذا صار من بعضهم البعض، والدولة لغتان ويقال الدولة في المال والدولة في الحرب وإنما سمي بذلك››[1]

كذلك ورد في "لسان العرب" ضمن مادة "دول" أن: ‹‹ وتداولية الايدي أخذته هذه مرَة وهذه مرَة ››[2]وجاء أيضا في أسس البلاغة "دول": ‹‹دالت له الدولة ودالت الأيام كذلك وأدال الله بني فلان من عدوهم: جعل الكرة عليهمَ››[3].

من خلال التعريفات اللغوي التي ذكرناها نرى أنها تتشارك في ضمها للجذر "دول" وتصب في معنى واحد وهو الانتقال من حال إلى اخر أو من مكان لآخر أو من شخص لآخر او من شخص لآخر، وبمعنى مداولة الشيء وأخذه بالتداول والتناوب.

ورد كذلك في جذر "دول" في القرآن الكريم وكانت نفس الدلالة في قوله تعالى: ‹‹ مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ۚ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ››[4]

---

[1] أحمد بن فارس زكريا الحسين: مقاييس اللغة، نح: عبد السلام هارون، دار الجبل، لبنان بيروت، ط1، 1991، ج2، مادة "دو،ل"، ص314

[2] ابن منظور جمال الدين جلال الدين الخزرجي: لسان العرب، دارا حياء التراث، بيروت، ط3، ج2 مادة "دول" 444

[3] ينظر :أبي قاسم جار الله بن عمر بن أحمد الزمخشري : أسس البلاغة، نح: محمد باسل دار الكتب العلمية، ط1 ،1998 ص303

[4] سورة الحشر (اية 7) رواية حفص.

وقوله تعالى أيضا: ‹‹زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ››[1].

فقد ورد الجذر "دول" في هاتين الآيتين بشكل واضح وكان المعنى الذي استعمل لغرضه هو التداول والنواب وتعاقب الشيء بالتداول أي مرة على هذا ومرة اخرى هذا ومن خلالها يتوضَع المعنى اللغوي للتداول وهو تغير الشيء من حال إلى حال أو من شيء لآخر، والقرآن الكريم خير دليل على هذا لأن معنى الآيتين يصب في هذا المفهوم ومنه يثبت المعنى لهذه الكلمة فالله تعالى استعمل كلمة "دولة" في الآية الأولى بمعنى التناوب مرة مرَ وفي الآية الثانية وردت "نداولها" بمعنى يكون مرَة لهذا ومرَة لهذا.

2- التعريف الاصطلاحي:

لقد حظيت التداولية باهتمام كبير بين الدارسين فقد قيل في المفهوم الاصطلاحي أن: ‹‹ أقرب حقل دلالي معرفي إلى التداولية la pragmatique في منظورنا هو اللسانيات. وإذا كان الامر كذلك فمن المشروع البحث عن صلة هذا العلم التواصلي الجديد باللسانيات وتعتبر اللسانيات من الحقول المعرفية الأخرى التي يشترك معها في بعض الأسس المعرفية ››.[2] فبهذا فإن التداولية واللسانيات عامل مشترك وهو يتجهان إلى حقل دلالي واحد وعلمان في بيان من بعضهما البعض، حسب معرفتنا بهاذين العلمين. فمن الضرورة معرفة العلاقة بين التداولية باللسانيات بما أن العلاقة بينهما قريبة وفر في التداولية أيضا أنَ:

‹‹فالتداولية ليست علما لغويا محضا بالمعنى التقليدي علما يكتفي بوصف وتغيير البنى اللغوية ويتفق عند صدورها وأشكالها الظاهرة ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللُغوية وتفسيره ››[3]

---

[1] سورة ال عمران الاية 14 رواية حفص.

[2] مسعود صحراوي: التداولية عند العرب – دراسة تداولية لظاهرة أفعال الكلام في التراث اللّساني العربي، دار الطليعة. بيروت لبنان، 2005، ص 15- 16 .

[3] المرجع نفسه، ص 16.

حسب التعريفين السابقين يتسنى لنا القول إن التداولية تجتمع مع اللسانيات في لحقل الدلالي، وتضم مجموعة من العلاقات المترابطة فيما بينها كالبنية اللغوية وقواعد التخاطب والعمليات الذهنية وغيرها، ولا تعتبر علم لغوي تفسيري فقط بل يمكن اعتبارها علم حديث يسعى لتحقيق التواصل ودراسة اللغة ضمن الاستعمال. أي دراسة اللُغة في دائرة الاستعمال والالتفات إلى ما يسمى بالإنتاج اللغوي والاهتمام به.

ولقد صادفنا في مفهوم اخر للتداولية أن: ‹‹ التداولية هي مجموعة من البحوث المنطقية واللّسانية وكذلك هي الدراسة التي تعني باستعمال اللغة فتهتم بقضية التلازم بين التعابير الرمزية السياقية المرجعية والمقامية والحديثة والبشرية››[1] أيضا: ‹‹ دراسة اللغة بوصفها ظاهرة خطابية تواصلية واجتماعية في نفس الوقت››[2]فالتداولية دراسة لغوية تهتم بالتبليغ والسعي لأحداث الحوار، كذلك تعتنى بدراسة اللغة اثناء الاستعمال فهي تهدف لتحقيق التواصل الكلامي على أحسن وجه عن طريق المتكلم والمستمع ومن عمليات الإنتاج اللغوي وكذا استعمالات الوظائف التعبيرية التب تدعم هذه العملية، وكذلك استخدام التبليغ عن معنى معين ليتبادر للذهن من خلال السياق الذي يكون حسب الموقف الذي الغي فيه.

2-1 مفهوم التداولية الاصطلاحي عند الغرب:

تعتبر التداولية من المفاهيم الحديثة التي انصب اهتمامها في دراسة اللغة الاصطلاح على علاقتها بمستعمليها والظروف والأحوال المحطة والوضع الذي جاء فيه الخطاب وتطرق لها الغربيين فتقوم التداولية على مخطط موريس الذي يؤسس فيه ثلاثة أجزاء لسيميوطيقا هي: هي النحو والدلالة والتداولية، حيث تدرج التداولية على أنّها دراسة العلاقات بين المخاطب والمتلقي وعلاقتها بسياق الكلام (الخطاب)، فيتنوع تحديد مفهومها حسب اراء بعض علماء اللغة واللّسانيات الحديثة.

[1] فيليب بيلاتشيه: التداولية من اوستن الى غوفمان، تح: صابر الحباشة، الاذقية دار الحوار، ط، سوريا 2007، ص17.
[2] المرجع نفسه، ص 17.

فقد قدم غرايس اقتراح أن التداولية يجب أن تركز على البعد العملي بصورة أكثر للمعنى، يعني المعنى في المحادثات الذي كان صيغ بعد ذلك في طرق متنوعة وأدرج هذا أثناء معالجته في المحادثات وفق رؤية تداولية.

حيث قدم غرايس مقترح على أن اهتمام التداولية يجب ان ينصب أكثر في السياق الذي أدرج فيه الخطاب ومحاولة استقراء المعاني والتركيز على المعنى أكثر من الالفاظ.[1]

وبعد ذلك عرفت التداولية بشكل واضح على أنها فهم اللغة الطبيعية، قد تردد هذا المفهوم عند بلاكيمور Blakemore في فهمها للملفوظ بانه تداولية اللغة الطبيعية، وقد كانت مؤسسة I.Pr.A (الجمعية التداولية الدولية) سنة 1987 رمز لهذا التطور، ففي وثيقة عملها اقترحت ان تكون التداولية التكيف اللغوي والنذر في استعمال اللغة من عمل الأبعاد.[2]

والواضح من هذا المفهوم عند بلاكيمور هو أن التداولية قد أدرج مفهومها في دراسة الظواهر الطبيعية للّغة من حيث المخاطب وطريقته في التعبير وكيفية استقبال المتلقي للخطاب الملقى، والسياق الذي جاء على نحوه الخطاب فكل هاته الحالات تجيد اهتمام التداولية.

ثم بعد ذلك ذكر جيف فيرستشرين عدة تعريفات للتداولية، لكنه أرسى مفهومه على تعريف موريس:‹‹إنّا نعني بالتداولية علم علاقة العلامة بمؤوليها. فإنّه من التمييز الدقيق للتداولية، أن نقول أنها تتعامل مع الجوانب الحيوية لعلم العلامات››.[3]

---

[1]نيظر:عيد بلبع، فصول النقد الأدبي علمية محكمة، التداولية البعد الثالث في سيميوطيقا موريس العدد 66، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر،2005. ص37.

[2]ينظر: المرجع نفسه، ص 37.

[3]]ينظر: المرجع نفسه، ص38.

ونعني بهذا القول أن التداولية تدرس العلامة اللّغوية أي الخطاب وعلاقته بسياق الحال والمخاطب حيث ترتكز التداولية على كل الجوانب الصرفية، المعجمية، الدلالية...الخ وكل ما هو متعلق بعملية التخاطب.

2-2 مفهوم التداولية عند العرب:

لقد كان العرب منذ القديم السباقين في شتى المجالات خاصة العلمية منها، حتى أصابتهم النكبة أنهبت الحال الذي كانوا عليه، لكن الفشل ليس من سمات العرب المسلمين فهم يمرون ولا يموتون، فنرى العرب دائمو المشاركة في العلم والآداب محاولين إثراء تراثهم العلمي. وحسب ما نعلمه فان التداولية هي علم حديث وجذبت بعض العلماء العرب المهتمين بمجال تحليل الخطاب للخوض فيه وترك بصمة خاصة لهذا العلم. ومن الذين اهتموا بمجال التداولية وكانت لهم جهود فيها العالمان أحمد المتوكل وطه عبد الرحمان. فهذان العالمان من الأقلية التي فاضو في مجال التداولية ف أولا "أحمد المتوكل" يعتبر أول من أستعمل مصطلح التداولية في اللغة العربية ويقول عن هذا:‹‹ لقد أسهمت شخصيا في حركة التعريف باللسانيات المعاصرة حيث قدمت للقارئ العربي نموذجا لسانيا حديث النشأة... وتوظيف هذا النموذج في وصف وتفسير ظواهر اللغة العربية وما يتفرع عنها من لغات دوارج››.[1]

فبهذا فإنه يقر بالجهد الذي قدمه للدارس العربي غي مجال التداولية وتحليل الخطاب وهناك دليل اخر بأنّ أحمد المتوكل من أهم العرب من خاض في التداولية وهو ما قاله علفان: ‹‹ ابرز كتابة في التجاه الوظيفي بمعناه اللّساني المعاصر، أي النحو الوظيفي- التداولي تجسده مؤلفات أحمد المتوكل ››.[2]

فمن ها فان أحمد المتوكل أول من استعمل مصطلح التداولية وكانت له جهود ظاهرة في هذا المجال فتناول "المتوكل" في بحوثه موضوعات انتقال اللغة ومعناه والمفهوم بالجملة الى معنى اخر واستعمال المصطلح

[1] ينظر: تحليلات مفاهيم التداولية في التراث العربي، موسى جمال، كلية الأدب واللغة- قسم علوم اللسان، رسالة ماجيستر، 2008- 2009 ص 35

[2] المرجع نفسه، ص35

المعروف عندنا اليم بالتداولية وكذلك كيف يتم تأويل الدلالي من الاستفهام الظاهر وتحليل يبسط علاقة المعنى الصرح بالمعنى المستلزم مقاميا وكثير من البحوث التداولية فنجد: "أحمد المتوكل" أحسن من تناول قضايا التداولية من العرب القلائل في هذا المجال.

ثانيا "طه عبد الرحمان" الذي برز اسمه كذلك الى جانب "أحمد المتوكل" الذي ارقى بنفسه في طريق التداولية وكانت مؤلفاته عاكسة للكثير من الأمور المنطقية وفلسفة اللغة والتداوليات الاستراتيجية ووضع النظريات وتقويم التعريفات العربية وصياغة المناهج وتطبيقاتها في أصناف الخطابات في التراث العربي الإسلامي.[1]

وعمل عبد الرحمان طه في وضع المصطلحات ونقد النظريات وصياغة أخرى يظهر استراتيجيته المحكمة في شرح التداولية وادراج مفهومها وعرضه للقارئ العربي بأحسن وجه.

ويظهر موهبته في استثمار جهود العرب المسلمين في الأمور التي انبثقت منها المفاهيم التداولية حل الإشكاليات الخاصة بالترجمة وتداول الكثير من مصطلحاته غي التداولية.[2]

فلهاذا فان للعالمين بصمة في التداولية التي نعرفها اليوم والذين كانت لهم بصمة وجهودهم بارزة في التداولية، واستثمروا ما جاء من العرب القدامى وما وصل له المحدثين لاستخراج المصطلحات والمفاهيم التداولية المقولة اليوم. كما أنّ "المتوكل" أو عبر أول من تطرق للتداولية واستعمل هذا المصطلح لأول مرة فهو يعتبر التداولية: ‹‹مرادف للسيميائية (علم الرموز) ويعرف بأنه (دراسة الرموز اللغوية والرموز الغير لغوية). ››[3]

فهذا التعريف هو أبرز تعريف للتداولية والمعتمد عليه وهو الذي يهتم بالأمور اللغوية والغير لغوية لإيصال المعنى سواء كانت ألفاظا وكلمات أو رموز وإشارات تعبيرية وهناك تعريف أدق للتداولية وهو‹‹ إن

[1] ينظر: امنة بلعلي: المنطق التداولي عند طه عبد الرحمان وتطبيقاته في مجلة الأدب، جامعة الجزائر،2006، ص278.
[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 282
[3] نعمان بوقرة: نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية، مجلة اللغة والادب جامعة الجزائر، 2006، ص170.

التداولية تقوم بتحويل مختلف الموضوعات إلى أفعال لغوية بل ان التداولية كانت مبدئا مرادفة للأفعال الكلامية››.[1]

وهذا التعريف يحدد بأن التداولية هي مرادفة لما يعرف بالأفعال الكلامية وأنها ترتبط بمجالات وموضوعات مختلفة وتقوم بتحويلها إلى أفعال لغوية أي أفعال ناتجة من ألفاظ وكلمتن، والتداولية بمفهومها الحديث هي مزيج لما وصل إليه الغرب ودراسات العرب القدامى في مجال الحاج والتلفظ وغيرها من الأمور المتعلقة بالتداولية.

المبحث الثاني: النشأة

1- نشأة التداولية

من البديهي أن كل العلوم والمعارف لم تنشأ دفعة واحدة سواء القديمة منها أو الحديثة، بل تكون قد مرت عدة مراحل أو تكون منبثقة أو متشكلة من مصدر، وتطورت بمرور الزمن، فلكل علم من العلوم مراحل نشأته أو صلته إلى ما هو عليه من ثراء علمي ونضج والتداولية كذلك مرت بمراحل نشأة بمرور الزمن لتكون على الشكل الذي نعرفه عليها الان.

فللتداولية عدّة مصادر انبثقت منها وليس مصدر واحد فقط، فتنوع المصادر الاتية منها أدت إلى ثرائها واهتمامها بعدة نواحي معرفية، وهذا ما يدفعنا لطرح السؤال التالي العلوم التي استمدت منها التداولية؟ وكيف نشأت مفاهيم ونظريات التداولية؟

فالتداولية هي من العلوم الحديثة انحدر من التفكير الفلسفي في اللغة أي على يد سقراط ثم أرسطو ومن بعدهما جاء الراقيون لكنها لم تظهر على انها نظرية فلسفية إلاّ مع باركيلي تغذيها طائفة من العلوم

[1] نعمان بوقرة: نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية، ص170.

والمعارف في مقدمتها الفلسفية واللسانيات والأنثروبولوجيا وعلم النفس وعلم الاجتماع [1] فبتطرقنا الى نشأة التداولية يجب الإشارة الى الفلسفة التحليلية في المصدر المعرفي الأول للتداولية، حيث استطاع روادها تجاوز الفلسفة التقليدية من معالجة قضايا اللغة الى الاهتمام بالغة في حد ذاتها[2]. فهذه تعتبر بمثابة الجذور الأولى لنشأة التداولية وهي ما انبثقت منه كأول مرحلة لنشأة التداولية.

نشأت الفلسفة التحليلية في العقد الثاني من القرن العشرين في فيينا بالنمسا على يد الفيلسوف الألماني غوتلوب في يحيه (1848– 1925) في كتابه: أسس علم الحسا والذي تأتي به عدد من الفلاسفة منهم: "كارناب" "فيتغاشتاين" و"أوستن" و"سيرل" ونجمع بين هؤلاء الفلاسفة المسلمة عامة مشتركة مفادها: ‹‹أنّ فهم الإنسان لذاته ولعالمه يرتكز في المقام الأول على اللغة فهي تعبر له عن هذا الفهم وتلك رؤية مشتركة بين جميع تيارات الفلسفة التحليلية واتجاهاتها››[3] فالتداولية مصدرها الأول هو الفلسفة وكانت الفلسفة التحليلية متشاركة في نفس الهدف.

وقد ورد في نشأة التداولية أن: ‹‹ السياق في تحليل الخطاب أول محاولة تقف عندها ما جاء به "شارلز سندرس بيرس C.S Peirce" الذي كرّس جهوده في دراسة العلامة singe››[4] فقد أدت به هذه الدراسة الى تحليل الخطاب باهتمامه بظروف انتاج هذه العلامة فيمكن القول أن هذا الأمر هو الخطوة الأولى ومن الارهاصات الأولية لظهور التداولية وكذلك بعده جاء شارل مورس الذي هو كذلك من الفلاسفة المهتمين بهذا الامر والمتأثر كذلك بالفيلسوف الألماني "غوتلوب فريجيه" الذي قام بـ:

‹‹ أصدر في سنة 1938 كتابه "أسس نظرية العلامات – fondations of the theory of sings"

---

[1] ينظر: نعمان بوقرة، اللسانيات العامة اتجاهاتها وقضياها الراهنة، علم المكتبة الحديث، الأردن. ط1، 2009 ص163

[2] ينظر: فريدة موساوي، المفاهيم الاساسية في تحليل الخطاب، دار عالم الكتاب،2012 ص136

[3] مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص20.

[4] فريدة موساوي: المفاهيم أساسية في تحليل الخطاب، ص18

الذي أسس لنظرية العلامة››[1] فكان هذا الفيلسوف هو من ذكر هذه النظرية في كتابه وكما أنه كان متأثرا بالتحليل السيميائي فكان له الأثر القلل الى جانب مجموعة من الفلاسفة في تحدي صورة واضحة للتداولية وكان الفيلسوف ‹‹ "جون أوستن John Austin" الذي أصدر في سنة 1960 كتابه المعروف " how to do things with words" حيث قدم فيه تحليلا لظاهرة الخطاب أو "الكلام العادي" وتمثل ف أفعال الكلام "speach acts" مركزا في ذلك على سياق التلفظ وظروف انتاج الخطاب››[2]

فمن هذا يمكن القول أن لجون أوستن الفضل الكبير في ظهور تحليل التداولية حيث تطرق الى مفاهيم التداولية التي نعرفها اليوم وهي العلم الحديث الذي نحن بصدد دراسته في بحثنا.

لكن بعد هؤلاء جاء مجموعة من العلماء بعدهم كان لهم يد في نضج هذا العلم والتعريف به بشكل أوضح وتحمسوا كثيرا لهذا الموضوع منهم "ايميل بنفنستEmile Benveniste" و"دومينيك مانغينو Dominique Maingueneau"... فوظفوا المفاهيم التي اتى بها هؤلاء الفلاسفة[3] فقاموا باستعمال تلك المفاهيم في تحليلاتهم التداولية فساهموا بشكل كبير في إيضاح صورة التداولية وتعريفها وإظهار منهجها.

تعتبر التداولية من الدراسات الحدية التي اهتمت بتحليل الخطاب أو بتحليل الكلام وتعتمد على مفاهيم كثيرة في شتى المجالات خاصة اللّسانيات. فقبل ظهور اللسانيات كان هناك مناهج لتحليل الكلام منها ‹‹نجد البنيوية والمقاربة الشكلانية التي تستند مفاهيمها الى اللسانيات وكان الهف من هذه الدراسات تقريب النصوص الأدبية الى العلمية والموضوعية أكثر››[4] فمن ظهور اللغة ظهرت معها مناهج لتحليل النصوص وراحت تتغير وتتطور بمرور الزمن ومنها البنيوية والمقاربة الشكلانية التي تعتبر مرحلة من مراحل نشأة

[1] فريدة موساوي: المفاهيم الاساسية في تحليل الخطاب، ص1.

[2] المرجع نفسه، ص 19.

[3] بنظر: مسعود صحراوي التداولية عند العلماء العرب. ص20.

[4] فريدة موساوي: المفاهيم الأساسية في تحليل الخطاب، عالم الكتب، ص20.

التداولية ولكل منهج هدف ولهذه الدراسة هدف تقريب النصوص الأدبية الى العلمية أي السعي الى استعمال النصوص الأدبية في المجال العلمي.

وفي الأخير يمكن القول أنّ التداولية التي تعرفها اليوم هي عبارة عن مجموعة مراحل أو مجموعة من الدراسات في أزمنة مختلفة بداية من فلسفة ارسطو إلى أخر اجتهادات العلماء الغرب المحثين في مجال تحليل النصوص وأدت لظهور التحليل التداولية والمفاهيم التداولية المعروفة في هذا العلم الحديث، فهناك عدة عوامل ومجموعة اجتهادات لفلاسفة وعلماء صنعت هذا العلم.

المبحث الثالث: درجات التداولية

تعتمد التداولية في تحليل الإنتاج اللغوي على السياق contexte وهو مجموعة من ظروف اجتماعية محيطه وامور مشتركة بين المرسل والمتلقي وحتى حالة معين وظرف معين، ومساعدة علة دراسة العلاقة بين السلوك الاجتماعي والاستعمال اللّساني وكذا النظريات المولودة من التداولية وترتكز وتعتمد على السياق في هذا الحديث: ‹‹ أضحى هذا التطور الخطوة الأولى في تنظيم وملكية النظريات التداولية، وأفضى ذلك إلى ظهور ثلاثة تيارات مختلفة في الوقت نفسه تشكل النسق العام الذي يسمى بنظريات التداولية... ويسر الانتقال من السياق بعين الاعتبار ويثري السياق ويعتق كلما حدث هذا الانتقال ››[1]

انطلاقا من هنا يمكننا القول ان السياق هو أهم ركيزة تعتمد عليها التداولية في ترجمة وتفسير الكلام، ومنه انبثاق نظريتها كذلك، وظهور التيارات الثلاث للتداولية وهي ما يسمى بدرجات التداولية الثلاث وحسب ما ورد في كتاب الخطابي ننكر أن التداولية ثلاث أنواع هي :

1- التداولية من الدرجة الأولى :

تهتم بدراسة البصمات التي تشترك الى عنصر الذاتية غي الخطاب فهم يدرسون الاقوال والصيغ التي تتجلى مرجعتيها ودلالتها في السياق الحديث وتعتبرها أقوالا مبهمة في حالة درست خارج السياق .

2- التداولية من الدرجة الثانية:

تدرس السلوك وكيفية انتقال الدلالة من المستوى الصريح إلى المستوى التلميحي وإطار وأنين الخطاب والمحادثة وما ينبثق عنها من ظواهر خطابية كالافتراض المسبق والقوال والمضمرة والحجاج.

[1] عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ظل النظرية التداولية – دار الأمل تيزي وزو، ط2، 2013، ص، 12

3-التداولية من الدرجة الثالثة:

ندخل ضمن الأفعال الكلامية التي تنطلق من مسلمة مفادها الاقوال الصادرة ضمن وضعيات محددة تتحول إلى أفعال ذات أبعاد اجتماعية تتدخل في تحديدها عوامل عديدة... فالفعل الكلامي لا يتحقق دائما بالصيغة اللغوية الموضوعية.[1]

بناء على ما أشرنا إليه سابقا نستنتج أن للتداولية ثلاث درجات حيث أن الدرجة الأولى تهتم بدراسة البصمات والإشارات التي تظهر الذّاتية ي اللّغة وبروز البصمات الفردية وهو إجراء اللّغة وتحقيقها من فعل كلامي فردي (النظرية التلفظية)

وامّا بالنسبة للدرجة الثانية فتهتم بدراسة الأساليب المستعملة وعلاقته بالموضوع أو القضية المطروحة وكيفية انتقال المعنى من مستوى صريح إلى مستوى تلميحي، وتعتبر اللّغة هذه النظرية مجموعة اقتراحات مسبقة واحتجاجات (نظرية الحجاجية)

والدرجة الثالثة هي ما يعرف (بنظرية الأفعال الكلامية) واللّغة ليست دلالات فقط بل أفعال كلامية ينجزها المتكلم للتعبير عن أغراض معينة وهو يسعى من خلالها للتأثير على المخاطب واحداث فيه تغيير معين بالفعل أو بالكلام في حد سواء ليحصل فهم الكلام.

المبحث الرابع: أهم مفاهيم التداولية

تقوم التداولية المعاصرة على مفاهيم عدة من بينها: الفعل الكلامي، القصدية، الاستلزام الحواري المحدثين، متضمنات القول ونظرية الملائمة، وقد حاول النقاد تقديم تعاريف لها تقرب دالتها إلى القارئ (المتلقي).

[1] بنظر: عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ظل النظرية التداولية – دار الأمل تيزي وزوو، ط، 2013 ص 12.

1-متضمنات القول:

‹‹ مفهوم تداولي إجرائي يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية خفية من قوانين تحكمها ظروف الخطاب العامة لسياق الحال وغيره››[1]

يعني انّ دراسة اللغة في بعدها الاستعمالي في ظل التطرّق إلى عمليات متطورة ومتغيرة لا تقف على حد +واحد، فالسياق المقالي هو الذي يكشف المخبوء من النص والمسكوت عنه.

وفي مفهوم آخر لمتضمنات القول ذكرت فريدة موساوي أنّه: "على خلاف الافتراضات المسبقة فغن متضمنات القول عبارة عن ضمنيات تداولية، بمعنى تستخلص من سياق الكلام بفعل عمليات ذهنية تأخذ بعين الاعتبار قوانين الخطاب مثلا:

متكلم: " هل ستذهب إلى البير؟"

متلقي: "أختي مريضة"

فالمعنى الظاهر هنا يشير الى ان المتلقي لم يحترم قوانين التخاطب لأنه لم يجب على السؤال، غير أنّ المتكلم يرى بأنه أجاب عن السؤال لكن بطريقة ضمنية تحمل معنى ان المتلقي لن يستطيع الذهاب إلى ألبير لأن أخته مريضة ويقوم برعايتها››[2]

أي يعني انّ الكلام الضمني أو اللام المضمر هو الكلام الغير الظاهر، ويكون الوصول إليه يعتمد على العوة إلى ما قيل من قبله لفهم المقصود منه، فيرتبط بذلك مع مفهوم الكلام السابق.

[1] مسعود صحراوي: التداولية عند العرب – دراسة تداولية لظاهرة أفعال الكلام في التراث اللّساني العربي، دار الطليعة. بيروت. لبنان، 2005، ص30.

[2] فريدة موساوي: المفاهيم الأساسية في تحليل الخطاب، ص59.

2-الاستلزام الحواري:

‹‹لاحظ بعض الفلاسفة واللسانيين التداولين، وخصوصا الفيلسوف غرايس، أن جمل اللغات الطبيعية، في بعض المقامات تدل على محتواه القصوى››[1]

الاستلزام الحواري غي هذا القول هو المعنى الثاني الذي لا يدلي به المتكلم مباشرة بل هو مضمر يحتاج للوصول إليه الى التأويل والفهم.

وذكر مسعود صحراوي أيضا:

‹‹ ولوصف هذه الظاهرة يقترح غراس (1985) نظريته "المحادثية" التي تنص على أن التواصل الكلامي محكوم بمبدأ عام (مبدأ التعاون)، وبمسلمات حوارية››[2]

أي أن مساهمة المتكلمين وتبادلهم في المحادثة أو العملية الحوارية هو الذي يخلق نوعا من التعاون وتحقيق الانسجام الحواري في ترتيب أحداث الكلام.

- وفي مفهوم آخر للاستلزام الحواري نذكر ما أورده صلاح إسماعيل:

‹‹ابتكر غرايس مصطلح الاقتضاء implicateure و الفعل impliquant واشتقه من الفعل imply بمعنى يتضمن أو يستلزم، والذي اشتقه بدوره من الفعل اللاتيني plicare بنفس المعنى... إنه يعني عمل المعنى أو لزوم الشيء عن طريق قول شيء آخر، أو قل إنه شيء يعنيه المتكلم ويوحي به المقترح ولا يكون جزءا مما تعنيه الجملة بصورة حرفية.[3]

---

[1] مسعود صحراوي: التداولية عند العرب، ص33.

[2] المرجع نفسه، ص33.

[3] صلاح إسماعيل: نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، دار قباء الحديثة للطبعة والنشر والتوزيع، ا لقاهرة ،2007، ص 78.

مستخلص عبارة غرايس في القول السابق أن الاستلزام الحواري يعتبر من أهم مبادئ التداولية ومن المفاهيم المرتكزة عليها فالكلام فيه متغير دائما بحسب السياقات التي يرد فيها فهناك اقوال تقصد ما تقول أي ما تورد في مضمون كلامها وهناك أقوال تقصد عكس ما تقولن وهناك اقوال تقصد أكثر مما تقول، فهناك المعنى يكون بما تقتضيه الجملة.

3- نظرية الملائمة:

تعد " نظرية الملائمة " انها ‹‹نظرية تداولية معرفية، أرسى معالمها كل من اللساني البريطاني ديردرولسن D.Wolsom، والفرنسي دان سبيربز D.Sperper، وتأتي أهميتها التداولية في أمرين :

- أنها تنتمي إلى العلوم المعرفية الإدراكية
- أنها، ولأول مرّة منذ ظهور الأفكار والمفاهيم التداولية تبين بقة موقعها من اللسانيات، وخصوصا موقعها من علم التراكيب.

فنظرية الملائمة تدمج اذن، بين نزعتين كانتا متناقضتين فهي نظرية تفسّر الملفوظات وظواهر البنيوية في الطبقات المقامية المختلفة وتعد في نفس الوقت نظرية إدراكية››[1]

يعني أنّ نظرية الملائمة هي مرآة عاكسة للجانب النفسي الإدراكي للمتلقي، الذي يقوم بعملية تأويل الأقوال التي يلقيها عليه الطرف المتكلم.

4- الفعل الكلامي:

من اهم المفاهيم التداولية وأكثرها شهرة نجد الأفعال الكلامية حيث ورد فيها :‹‹أصبح مفهوم الفعل الكلامي Speech act نواة مركزية ف الكثير من الأعمال التداولية›› ونحواه أنه كل ملفوظ بنهض على نظام شكلي دالي انجازي تأثيري، وفضلا عن ذلك، يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعال قولية Act locutoires لتحقيق أغراض إنجازيه تأثيرية Act perlocutoires تخصص ردود فعل المتلقي (كالرّفض أو

[1] مسعود صحراوي: التداولية عند العرب، ص36.

القبول)، ومن ثم فهو فعل يطمح الى أن يكون فعلا تأثيريا في المخاطب اجتماعيا أو مؤسساتيا، ومن إنجاز شيء ما››[1]

يتدرج مفهومها على ان اللغة عي التأثير على الواقع وتسمح للمتكلم الذي ينتج الملفوظات من انجاز هذه الوظيفة، وهنا لا تخضع الملفوظات إلى ثنائية الصدق والكذب.

5-القصد:

تحدث بن ظافر الشعري عن هذا المصطلح فقال عنه أنه: ‹‹ تتنوع دلالة الأفعال اللغوية عليه، وتنوعها ليس معروفا بشكلها اللغوي، بل معكوفا بقصد المرسل بالدرجة الأولى ومن خلال الموائمة بين الشكل اللغوي المناسب وبين عناصر السياقة. ولا يمكن أن يكون المعنى العرفي للغة هو معنى الخطاب الوحيد، وهذا أحد دواعي توسيع الّراسات التداولية، فلم تقف عند المعنى العرفي للخطاب، أو عند انجاز الفعل بشكله اللغوي المباشر كما ورد عند "أوستن" و "تسيرل" في جانب من نظرياتهما بل اهتمت الدّراسة بالمعنى التداولي وكيفية التعبير عنه بالفعل اللغوي بل غير المباشر، وهذا ما يمثّل احدى استراتيجيات الخطاب للتعبير المرسل عن قصده، ومعنى المرسل بدلا من التقيّد بالمعنى اللغوي البحت، رغم أنّه قد يتطابق معه في بعض السياقات ››[2]

أي هي العلاقة التي تربط الفكر بموضوع ما أي علاقة لفكر بالواقع، وتجسيد اللّفظ في الفكر من أجل تسهيل عملية دلالية.

وفي ملخص القول التداولية علم جديد يدرس الظواهر اللّغوية في مجال استعمالاتها وتقوم أيضا بدراسة الظواهر المتعلقة بقوانين الخطاب وعلى التواصل الكلامي، وتقوم كذلك بتفسير الملفوظات، ومن كل هذا يرتبط مفهوم التداولية بأنّه يمكن القول إنها هي لسانيات الحوار أو ملكة التبليغ .

[1] مسعود صحراوي: التداولية عند العرب، ص40

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجدد المتحدة، الطبعة الأولى 2004، بيروت لبنان، ص 78.

الفصل الاول:

السياق

ومقصديه تأليف

الكتاب

الفصل الأول: السياق ومقصديه تأليف الكتاب

I) **المبحث الأول:** المؤلف الواقعي

1- التعريف بالكاتب

2- التعريف بالمؤلف

II) **المبحث الثاني:** ظروف انتاج الخطاب

1- مفهوم السياق

2- مفهوم المقام

3- الفرق بين المقام والسياق

4- سياق تأليف الكتاب

III) **المبحث الثالث:** مقصديه تأليف الكتاب

1- مفهوم القصد

2- مفهوم القصدية

3- مقصدية تأليف الكتاب

المبحث الأول: المؤلف الواقعي

1-التعريف بالكاتب:

لف الغموض حياة "عبد الكريم النهشلي" فلم نعلم عنها إلاّ القدر القليل الذي حال دون تعرفنا على هذا المؤلف أو هذه الشخصية، وكذا صعبت علينا القرة على فهم حياته المختلفة. قد يعود هذا الغموض الى شبح المعلومات التي قدمتها مصادر التاريخ القليلة، والتي لم تفسّر لنا الا بعض الشاذات المتفرقة هنا وهناك في كثر التراجم والسير القديمة لكتاب " زهر الآداب وثمر الالباب" وكتاب " ابن رشيق" المعروف بـ "أنموذج الزمان في شعر القيروان" وغيره من المصادر فمن هو عبد الكريم النهشلي؟

يمكن ارتسام ملامح من خلال الاسم الكامل للمؤلّف أبو محمد عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي التميمي فمن خلال اسمه وكنيته نهتدي الى أنه ينسب إلى أصل عربي وبالأحرى للعرب الذين يسكنون المغرب العربي بسبب الفتوحات الإسلامية، فهم بنو نهشل من تميم العراق وهذا حسب معجم "قبائل العرب القديمة والحديثة".

وكذلك يمكننا القول حسب اسمه الكامل أن اسم ابوه إبراهيم، له اسم اسمه محمد، ‹‹هو أبو محمد عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي، ولد في المسيلة (المحمدية) من بلاد الزاب (في القطر الجزائري) ونشأ فيها.

في سنة 345هـ (956 – 957م) انتقل عبد الكريم النهشلي إلى القيروان في الأيام المعزّ لدين الله الفاطمي (341 – 365هـ). ولقي فيها الشاعر ابن الهاني والشّاعر علي بن الأيادي وغيرهما››.[1]

‹‹ ويبدو أن عبد الكريم النهشلي دخل في خدمة بن زيري الصنهاجي من أوائل عهدهم بخلع دعوة الفاطميين واستبدادهم بالحكم في المغرب، فكان كاتبا لهم في ديوان الرّسائل ثمّ نال عندهم

[1]– عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي في المغرب والاندلس منذ فتح الإسلام الى اخر عصر ملوك الطوائف (أواخر القرن الخامس للهجرة – الحادي عشر ميلادي. دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط5، 2006،ج4، ص 342– 343.

خطورتهم وصحبهم في حروبهم في المغرب الأدنى والمغرب الأوسط، وكان يناديهم أيضا. وقد صحب منهم المنصور بن بلقين وابنه باديس (373 – 386هـ)››.[1]

كان "عبد الكريم النهشلي" عالم افي اللغة عارفا بأيام العرب وأشعارهم كاتبا مترسلا وأديبا ناقدا شاعرا محسنا، قيل يجيد القصائد الطوال ولا يكاد يصنع مقطعا. ولكن لعله لم يجاوز فيشعره نظم خمس قطع (العمدة: 163)،وهو يذهب فيشعره مذهب التروية (التفكير) ولا يرتجل أو يبتده ،وشعره الرثاء والوصف والخمر ولم يقل في الهجاء اقتداء بأسياده علي بن الأيادي.[2]

وله كتاب "الممتع في علم الشع وعمله " في النقد على نمط كتاب شعر لقدامة ابن جعفر وكتاب شعر الصناعتين لابي هلال العسكري وعلى كتاب ‹‹الممتع› اعتمد ابن رشيق القيرواني (ت 456هـ) في كتابه ‹‹العمدة في صناعة الشعر ونقده› ›في الموضوع اتو أسماء الأبواب كما نقل منه فضولا كاملا. ويبدو أنه كان لعبد الكريم النهشلي كتب أخرى أيضا لكنّه المتصل إلينا أسماؤها.

وكانت وفاة عبد الكريم النهشلي في المهدية في الأغلب سنة (405 هـ) (1013 – 1014م)[3].

اعتبر النهشلي من أهم النقاد في عصره ولقد أعطى للأدب النقدي ثروة الأدبية كبيرة من خلال كتابه الممتع في صناعة الشعر.

2-التعريف بالمؤلف:

كتاب الممتع أو ما يسمى أيضا (باختيار الممتع)، يعد الكتاب الوحيد الذي وصل إلينا من مؤلفات عبد الكريم النهشلي، وقد تحدث عنه ابن رشيق تلميذه في العمدة ونقل عنه قيل في ذلك: ‹‹ وحدثني بعض أصحابنا من أهل المدينة وقد مررنا بموضع بها يعرف بالكدية وهو أشرفها أرضا وهواءا، قال: جئت هذا الموضع فإذا عبد الكريم على سطح برج هناك قد كشف الدنيا فقلت: أبا محمد؟ نعم، قلت ما

[1] عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي في المغرب والاندلس، ص343.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص343.

[3] المرجع نفسه، ص 343.

تصنع ههنا؟ قال: ما تقربه عيني وعينك إن شاء الله تعالى، وأنشدني شعرا يدخل مسلم القلوب رقة، قلت: هذا اختبار منك اخترته قال: بل رأي الأصمعي››[1]

كان النهشلي شاعرا صاحب مزاج خاص، كانت من عادته أن يستلقي على ظهره على سطح بيته يتأمل السماء لساعات طويلة. وتجسد مفهوم الشعر عند النهشلي على أنه لا يزيح عن حسن الاستواء وحد الاعتزال وجودة الصنعة، فهو كلام حسن تطرب له الأنفس ويتذوق بالألفاظ، لم يكن النهشلي يقصد في شعره أحدا ولا يعني فيه بشيء لكونه كلام جميل لا يؤذي. كان شعره يؤثر اللّفظ على المعنى حيث عبد الكريم النهشلي يفضل المعنى على اللفظ ثم يؤكد أثر البيئة وأثر الزمن في مرتبة الشعر (يحسن في بيئة أو في زمن مالا يحسن في بيئة أخرى أو في زمن آخر.[2]

وهنا قصد عبد الكريم النهشلي أنّ الكلام لا يربط باللّفظ بل هو يركز على المعنى الضمني، حيث ذكر أن أصل الكلام منثور هو ربط بالمنطق وهو عارض رأي العرب آنذاك لأنّه كان يفضل المعنى على اللّفظ، فالمعنى أبلغ من الكلام اللّفظ، واللّفظ يعتبر من مكان لآخر فيصلح في مكان ويصلح في مكان آخر.

ولقد استعمل العرب قيما الشعر لنقل أغراضهم والتعبير عنها وهو خير كلام العرب وأشرفه، ‹‹الذي ترتاح له القلوب وتجذل به النفوس، وتصغى له الأسماع، وقد بؤب الشعر الى غايتين سجل الحياة الثانية غناء››[3] والشعر أصناف وذكر في ذلك: ‹‹الشعر أصناف: فشعر هو خير كلّه، وذلك ما كان من باب الزهد والمواعظ الحسنة والمثل العائد على من تمثل به بالخير وما أشبه ذلك، وشعر هو ظروف كلّه، وذلك القول في الأوصاف والنعوت والتشبيه وما يفتنى به من المعاني والأدب، وشعر هو نثر كلّه، وذلك

[1] أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني: العمدة في صناعة الشعر ونقده، مطبعة السعادة مصر،ط1، 1225هـ،1907م، ص185.

[2] ينظر: عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ص344.

[3] عبد الكريم النهشلي: الممتع في صناعة الشعر، تحقيق د/ زغلول رئيس قسم العربية كلية الأدب– جامعة الإسكندرية – مصر – منشأ المعارف، ص344.

أن يحمل (الشاعر إلى كلّ سوق ما ينفق فيها ويخاطب كل إنسان من حيث وهو يأتي إليه من جهة فهمه...››[1]

أي كان الشعر في وقت العرب يستعمل لنقل الأغراض وكان الشعر يعتبر أو يقوم بدوره نقل التاريخ، والصحافة وأجهزة الإعلام في الوقت الحال، والنهشلي قام بنقل حياة العرب من كل جوانبها.

وكان عبد الكريم النهشلي ملما بتاريخ العرب، فأثناء تناوله للعديد من القضايا النقدية وقف على أيام ووقائعهم الحربية التي انتصرت فيها بعضه على بعض.

ولقد استعان عبد الكريم النهشلي إلى العديد من المصادر المتنوعة التي اعتمد عليها في تأليفه فقد استعان بما كتبه ابن سلام، وابن قتيبة والجاحظ، وابن المعتز، وابن وهب والآمدي والمبرّد وأبو عبيدة بن بكار والمدائي.

ومفهوم الشعر عند النهشلي لا يخرج عن حسن الاستواء وحد الاعتزال وجودة الصّنع بل يأتي بالحذق والفطنة، فالشعر كلام جيّد يقبله السّمع وتطرب له القلوب، ويتذوقه اللّسان لجودة ألفاظه، ويرى أيضا أن الشعر هو ديوان العرب حفظ آثارهم وتراثهم وأفعالهم ووقائعهم وأخبارهم وأيامهم وهي قضية تكلم عندها عبد الكريم النهشلي في باب الخلود ديمومته. وفي الأخير اعتبر كتاب الممتع من أهم الكتب النقدية في المغرب العربي.

[1] عبد الكريم النهشلي: الممتع في صناعة الشعر، ص345

المبحث الثاني: ظروف انتاج الخطاب

1-مفهوم السياق:

يعتبر السياق من المفاهيم الأساسية للتداولية والدراسات اللّسانية، فتنوعت المفاهيم ووجهات النظر عند العلماء الأصوليين واللّسانيين المحدثين ووحد البعض مفهومه على أنه الوحدات التسبق مجموعة من الظروف الاجتماعية التي تأخذ بعين الاعتبار في دراسة الظواهر اللغوية والاجتماعية ومن العلماء الذين ربطوا مفهومه بالمحيط اللغوي الذ يحيط به الصوت أو اللّفظ، ومنكم من وصله بالمحيط الخارجي أي المقام الذ صوحب به.

ولتوضيح هاته المفاهيم ننطلق في ذكر بعض العلماء في تعريفهم لمفهوم السياق.

1-1 المفهوم اللغوي للسياق:

حيث ورد في المفهوم اللغوي ان:‹‹ سوق السّوق، معروف، ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقا وميساقا وهو سائق وسوّاق، شدد المبالغة، قال: الخطم القيس: ويقال لابن زغبة الخارجي: وقوله تعالى: (وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ)، قيل في التفسير: السائق يسوقها الى محشرها، وشهيد يشهد عليها بعملها، وقيل: الشّهيد هو عملها نفسه وأساقها استقاها فانسقت››[1]ومن المفهوم الوارد لمصدر سيق في لسان العرب أنّ سوق أو ساق بمعنى تتبع والمساوقة أو المتابعة عي تتبع ما يكون من قبل سياق الكلام، وفي مفهوم ساق الإبل يندرج معنى التتبع أي تتابع الأشياء بعضها ببعض وهذا يندرج على الخطاب أو الكلام فيساق الكلام أو الخطاب يكون متتابعا بعدة مؤثرات في الخطاب وخارج الخطاب.

[1]محمد بن مقران بن علي بن أحمد بن منظور الأنصاري الاغريقي المصري الخزرجي، جمال الدين أبو الفضل: لسان العرب، در المعارف، ط1، مصر، مادة "وسق"، ص2153.

وفي مفهوم آخر يعود "السياق" في أصله اللّغوي الى مادة تسوق، قال ابن فارس في ذلك: ‹‹ السّين والواو والقاف أصل واحد، وهو حدد الشيء، يقال ساقه سوقا، والسّيقة ما استيق من الدواب ويقال سقت الى امرأتي صداقها، وأسقته، والسوق مشتقة من هذا لما يساق اليها من كل شيء والجمع أسواق››.[1]

وهذا يتجسد في عملية تخاطب تتضمن (المرسل والمرسل إليه) أي الملقي والمتلقي وهذا ما يحقق عملية التواصل اللغوي ويعد المحيط الخارجي وكيفية حدوث عملية التواصل مؤثر جدّا في حدوث هاته العملية وتحقق التواصل. فالتداولية (البرغماتية) أنّها فعل تأثيري يعتمد على عنصر التأثير الحقيقي وهو المخاطب والمخاطب وهذا ما ينتج عملية تواصل ناجحة وهذا يكون بكفاءة كلا الطرفي العملية التواصلية وهما اللذين يحققان نجاح وتطوير هذه العملية التخطابية.

وفي الأخير نستنتج أن التداولية أو البرغماتية أو اللّسانيات اللّغوية تقوم بمراعاة كل الظروف المحيطة التي تحقق عملية التواصل من مراعاة لظروف المحيط والحالات النفسية للملقي والمتلقي وموضوع الخطاب الملقى وتساهم مطابقة كل هذه الظروف في عملية لإنجاح العملية التواصلية.

2-1 المفهوم الاصطلاحي للسّياق:

لقد تعدّدت تعاريف ومفاهيم السّياق بالنسبة للباحثين العرب والغرب حيث لم يهتموا بتحديد مفهوم مناسب للسياق بل ركزوا اهتمامهم في أهمية دراسة المعنى وإظهار وظائفه وعناصره أكثر من اهتمامهم بالمفهوم ولتوضيح ذلك نورد آراء بعض الباحثين منهم

*بن ظافر الشهري في قوله أنّه: ‹‹مصطلح السياق يطلق على مفهومين:

1- السّياق اللّغوي

2-سياق التلفظ، أو سياق الحال أو سياق الموقف››[2]

---

[1] لابي الحسين احمد بن فارس بن زكرياء: معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة دار الفكر، ج3، ص117.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد للمتحدة، 2004، بيروت –لبنان – ص40.

حيث جسد السياق وحدّده في مفهومين الأول والسياق اللغوي وهو مجموع المكونات الصوتية والصرفية والتركيبية التي تتداخل وتنتظم من خلال الكلمات التي تشكل الجمل والنص، والثاني سياق التلفظ، أو سياق الحال، أو سياق الموقف والتي جاءت لتسعد في بيان ما تعني هذه الكلمة أو العبارة أو الجملة أو النص ككل وأوضح بن ظافر أكثر فأرد أيضا أن: «لمفهوم الأوّل كان المفهوم الأكثر شيوعا في البحث المعاصر، فهو الجواب البديهي عندما يتبادر إلى الذهن السؤال الهام، وهو: ما السّياق؟ إنه حسب المعجم تلك الأجزاء من الخطاب التي تحف بالكلمة في المقطع وتساعد في الكشف عن معناها، وسوف ندعو هذا بالتعريف (النموذجي)، ويتضح بهذا المفهوم ومعجميه، وما بينهما ترتيب وعلاقة تركيبية وإن كان تعريفا صحيحا للسّياق في أحد جوانبه، إلاّ أنّه لا يمثل في عمومه إلا التعريف الضيق فقد عدا مصطلح السّياق والمصطلحات الشائعة المؤثرة في الدّرس اللّغوي الحديث، من ابتدعه (مالينوفسكي) ليتسع مفهوم السياق، خصوصا في الدّراسات التداولية بما أنّها تعدّه أساس المكنية، ولهذا تجاوز الباحثون التعريف النموذجي إلى التعريف الأرحب للسياق فأصبحت تعرف مجموعة من الظروف التي تحث حدوث فعل التلفظ بموقف الكلام [...]، وتسمى هذه الظروف في بعض الأحيان السّياق (contexte)».[1]

أي أن السّياق متعلق بالبعد والمجرى الذي يأتي فيه الكلام، وطرق معرفة السياق تكون باستقراء المعاني والدلالات المتبادلة في الخطاب والتي تتبادر إلى الذهن، وهذا يعتمد على قرائن لغوية يتضمنها الدّليل يستدل بها من جهة اللّفظ وتجسيد المعنى لتحديد المفهوم اللّغوي للخطاب من سياق وهذا يكون من طرف التعبير الوظيفي والنحوي للجملة، وهناك أيضا قرائن غير لغوية لتعبير في سياق الكلام وهذا متعلق بمقتضى الحال، ويعبر عنه عن طريق المعنى الوظيفي الموجود في الخطاب ويكون بفهم السّياق الضمني للخطاب.

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص 40 -41

1.2.1 مفهوم السياق اصطلاحا عند العلماء الغربيين:

اما في مفهوم السياق الاصطلاحي يمكننا الاعتماد على ما في جعبة "جون لاينر" واللذي تحدث مطولا في التداولية حيث اعتبرها :‹‹ مجموعة من القضايا لتي يمكن بموجبها تقييم قضايا جديدة من حيث الصدق ثم إضافتها على السياق (او رفضها على أساس أنها غير صادقة)››[1]

كما انه كان رأيه بأنها معرفة كيف نعمل شيئا وليست مسألة معرفة أن شيئا ما يكون. وبطبيعة الحال، يمكن دائما في بعض اللغات على الأقل تقدير أن نصف المعرفة العلمية كما لو كانت معرفة قضية. فعلى سبيل المثال، بدلا من القول أنه ينبغي على المتحدث أن يكون قادرا على معرفة ما اذا كان الشخص المتحدث معه ذا مكانة اجتماعية أعلى أو أدنى منه، يمكننا القول أنه ينبغي على المتحدث أن يعرف أيا من القضيتين التاليتين (إن وجدنا) صادقة، ، (حيث يمثل س و ص التعبيرين المؤشرين وهما يعرفان المتحدث أو المخاطب على التوالي) على أية حالة ان حقيقة كوننا نستطيع أن نصيغ المعرفة العملية بمصطلحات القضايا لا يعي أنها في الواقع معرفة قضايا وهنا يمكننا ن نثبت فكرة مسلم وهي أن المعلومات الاجتماعية والمعلومات معتبرة هي معلومات لا علاقة لها بالقضية[2].

السياق بناء نصي كامل من فقرات مترابطة تشكل النص أو الخطاب، يعالج مجموعة من القضايا الت تبحث عن المعنى، فسياق الكلام يكمن في الأسلوب المتبع في إلقاء المعاني وفهمها من الألفاظ ويكون ذلك من خلال تفسير القضايا وطبيعة الحال، ويكون هذا متعلق بالمتحدث الذي يقوم بالكلام أو الخطاب، ويكون ذلك بمدى صدق الخطاب وإدراج المفاهيم من حيث استعمال وإهمال المعاني والمفاهيم الموجودة في السّياق.

[1] جون لاينز: اللغة المعنى والسياق، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، ط1، 1987، ص241.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص241.

2-2-1 مفهوم المقام:

المقام هو أهم عناصر الخطاب، فالمقام طبقات وتختلف المقامات من موضع لآخر فلكل مقام مقال، والمتكلم هو الذي يستطيع التفريق في مقام الخطاب وإبراز المنفعة منه، فلا فائدة للكلام دون معنى، وكل هذا سنتطرق الى التعرف عليه في تعاريف اللغوية في المعاجم العربية ومفهومه في علم اللغة الحديث.

2-1 المفهوم اللغوي للمقام:

فورد في هذا: ‹هو قوم، القيام: نقيض الجلوس، قام يقوم قوما قياما وقومه وقامة. والقومة المرّة الواحدة، قال ابن الأعرابي: قال عبد لرجل أراد أن يشتريه، لا تشترن، فإني إذا بعت أبغضت قوما، وإذا شبعت قوما، أي أبغضت قياما من موضعي›.[1]

فمفهوم المقام في لسان العرب هو النهي وتغيير الموضوع، والمقام هو الدرجة والمنزلة أي يرتبط هذا المفهوم بأن المقام يرتبط بالكلام ومعرفة موضع قول الخطاب. وفي تعريف اخر نجد:

‹‹المقام: (ق و م) جمع مقامات، المنزلة، الإقامة موضوعها وزمانها، موضع القدمين، المجلس والجماعة من النّاس››.[2]

والمقام في هذا التعريف هو منزلة الكلام في الخطاب وعلاقته بالزمن والمكان المناسب الذي يوضع فيه المقام.

2-2 التعريف الاصطلاحي للمقام:

يعتبر المقام من أبرز المفاهيم التي استعمل في التراث العربي بالعلوم العربية عموما بالبلاغة خصوصا. فنقول لكل مقام مقال أوردت اقتضاء الحديث ومناسبة قوله وجاء مفهومه عند بعض العلماء العرب نذكر منهم الجاحظ ومفهومه في هذا: ‹‹ يحتل عنصر المقام حيزا هاما في كتاب البيان والتبيين

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، ص 3781.

[2] جبران مسعود: الرّائد معجم لغوي عصري رتبت فيع مفرداته وفقا لحروفها الأولى، دار العلم للملايين، طبعة سابعة، بيروت – لبنان، 1992، ص 758.

[...] والجاحظ كما تجمع المصادر القديمة كان من الشخصيات البارزة في علم الكلام ومذهب المعتزلة ولع هذا ما فسح له المجال بأن يذهب بعيدا في تشريح عملية التحاور والمحاجاة وفن الخطاب، فيقول: ‹ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، يوازن بينهما وبين الاقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة كلاما ولكل حالة من ذلك مقاما حتى يقسم أقدار الحالات على أقدار المعاني ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات›[1]

ومن مفهوم هذا المعنى نستنتج أن الجاحظ قد ربط بين المعنى وكيفية انتقاله بين المتكلم والمتلقي، وتحقيق عملية إيصال المعنى وهذا يكون عن طريق مراعاة كل الظروف ال تحيط بالمتلقي لتحقيق المعنى.

وجاء في مفهوم آخر للمقام عند ابن قتيبة و الذي يرى أن: ‹‹ الخطيب من العرب إذا ارتجل كلاما في نكاح أو حمالة أو تحضيض أو صلح أو ما شابه ذلك، لم يأت به من واد واحد بل يفتن به: فيختصر تارة إرادة التخفيف ويطيل تارة إرادة الإفهام، ويكرر تارة إرادة التوكيد، ويخفي بعض معانيه حتى يغمض على أكثر السامعين ويكشف بعضها حتى يفهمه بعض الأعجميين ويشير إلى الشيء وليكن عن الشيء››[2]

ونستنتج من هذا القول إن الخطيب م العرب إذا ارتجل في الكلام أي إذا قام بإلقاء خطاب في موضوع نكاح أو تحضيض أو صلح أو غير ذلك، فلا بد عليه من الاعتماد على أساليب مختلفة في نقل الخطاب فمرّة يكون التخفيف ومرّة يطيل في الافهام ومرّة يكأد المعاني، ومرّة يخفي المعاني غير الضرورية في الخطاب ولا يكشف عن مفاهيمها إلا للأعجام الذين لا يفقهون اللّغة.

2-الفرق بين السياق والمقام:

[1] فريدة موساوي: المفاهيم الأساسية في تحليل الخطاب، ص66/65.

[2] المرجع نفسه، ص73،74

انطلاقا مما ذكرناه أعلاه من مفهوم المقام ومفهوم السياق يمكن الاستخلاص أن كلاهما في حقل دلالي واحد. ومعنى متقارب.

ولهذان المصطلحان نفس المفهوم التداولي تقريبا ومن الصعب إيجاد فرق والمقاربة بينهما حيث: ‹‹ أن الكثير من الباحثين يستعملون هاذين المصطلحين دون تفريق بينهما››[1] فالتقارب الكثير بينهما والهدف المشترك غي تحليل النصوص فيظهر ان هناك باحثون يستعملون المقام والسياق دون تفريق بينهما لهذا لجأ مانغونو للفصل بينهما فهو يرى أنّ: ‹‹الكثير من الدارسين يتعلمون السياق contexte والحال situation بدون تمحيص لكننا نستعمل المقام كمفهوم أكثر وضوحا يجمع بين السياق والمقام ومانغونو يستعمله كمفهوم شامل يجمع بين الحال والسياق››.[2]

فمانغونو يحاول إبراز بعض الاختلافات الطفيفة والسعي الإشارة له ليتفطن له وفصل المام على السياق ولو بالقليل لكثرة استعمالهما على انهما مصطلح واحد.

ومن خلاله يمكن القول أنّ السياق هو عبارة عن أمور محيطة بالخطاب ودفعته ليكون، وهو متعلق كذلك بمقتضى الحال ويعبّر عنه عن طريق المعنى الوظيفي الموجود في النص وهو مجموعة أحوال وقضايا محيطة بالخطاب وهذا ما مكنه استخلاصه من مفهوم السياق، أيضا لديه عدة مفاهيم مختلفة وتصورات عديدة سواء عند العرب أو الغرب المحدثين منهم وحتى القدامى.

وما يمكن أيضا استخلاصه من مفهوم "المقام" أنه هو موقع وقوع القدم والمكان المتواجد فيه والذي قيل فيه الخطاب، ما يعرف بالمجلس ونستخلص من المفاهيم المتكررة سابقا أنه: متعلق بالمكان والزمان أو بالمجلس، فالمقام حسب المفاهيم السابقة هو مرتبط كذلك بالمكان المناسب لكل قول.

---

[1] فريدة موساوي: مفاهيم الأساسية في تحليل الخطاب، ص82.

[2] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

فلكل مقام مقال، فيجب على المتكلم احترام المقام في اختياره لأقواله حسب المكان المتواجد فيه وهذا ما تمكن لنا استنتاجه من المفاهيم التي وصلتنا عن المقام في كتب الأدب القديم.

ومن الفروقات الطفيفة التي أمكننا استخلاصهما هي:

- السياق أعم من المقام ويضع السياق في قسمين سياق مقالي وسياقي مقامي فالأول يظهر من خلال (الصرف، النحو، والتركب) والثاني من خلال (الزمان والمكان...)

- المقام مصطلح تراثي قديم ذكر في كتب الأدب القدامى واهتم به وبدراسته الكثير من علماء اللّغة والنقاد القدامى، امّا السياق فهو مصطلح لساني حديث ورد في الدراسات اللّسانية الحديثة.

- السياق يتعلق بالبنية الداخلية للنص أمّا المقام يتعلق بالمؤشرات التي أدت للتراكيب.

فهذه الفروقات البسيطة هي كل ما تسنى لنا الوصول إليه من خلال النظر عن كثب في مصطلحي المقام والسياق، والاطلاع على كل مفهوم على حدي بشكل واضح أدى بنا لاستخلاص هذه المقارنة بالرّغم أن هناك رأي بارز في أن المقام والساق نفس المفهوم ولا فرق بينهما.

3- سياق تأليف الكتاب:

بعد التعر على عبد الكريم النهشلي واطلاعنا على أهم الظروف التي عاشها وترعرع فيها يقدّر لنا القول أنه عاش نهايات القرن الرابع وبآيات القرن الخامس الهجريين، وبهذا يعد عبد الكريم النهشلي مخضرما، لعيشه زمن الدولة العبيدية والصنهاجية.

ونحن في موضوعنا هذا نحاول التعرف على أهم الظروف الحياتية التي أحاطت تأليف كتاب "الممتع في صناعة الشعر" في ذلك الوقت وأهم الملامح الحياتية في المغرب العربي ما بين القرنين الرابع والخامس الهجريين وهي فترة عيش "عبد الكريم النهشلي" ومحاولة رسم ملامح الحياة في المغرب أنذاك.

4-1 سياسيا:

حسب ما وردنا من كتب التاريخ فإن المغرب كان تحت حكم الدولة الفاطمية في ذلك الوقت، ولمّا كانت الخلافة تنتقل لمصر، استخلف الفاطميون بني صنهاج عمالا لهم على افريقيا، وبهذا تميّزت الحياة السياسية في هذا الزمن بالاستقرار والأمن بعد تجاوز مجموعة نكبات ضربت الدولة العبيدية في مهدها.

كانت البداية الفعلية للخلافة الفاطمية "لعبد الله المهدي": ‹‹كان جميلا مهيبا حسيبا عالما بكلّ فن، عارفا بالسياسة والتدبير للمملكة، توفي سنة (322هـ) دامت خلافته خمسا وعشرين سنة››[1] فكانت خلافة الدولة الفاطمية على يده وكان ملما بأمور الدولة وشهدت فترة حكمه نوعا من الاستقرار وفي نفس الوقت مجموعة من الأحداث المختلفة في الساحة المغربية، نذكر أهمها التخلص من الداعية "ابي عبد الله الشيعي" الذي كان سبب قيام الدولة الفاطمية وقتله مع أخيه أبي العباس خوفا من المؤامرة لأن أبي عبد الله وخوه كانا يخططان بالضرر وتهديد خلافة عبد الله المهدي للدولة الفاطمية فعزم على قتلهما والتخلص من مؤامرتهما ضده. وشهدت هذه الفترة بعض الأحداث الأخرى كالثورات والمقاومات البربرية وفي ظل هذه الظروف أمروا بإنشاء مدينة جديدة لتكون أيضا أمنا للفاطميات وهي مدينة حديثة على ساحل أفريقية اختطها عبيد المهدي وسماها باسمه وهي مدينتان المهدية: يسكنها السلطان وزويلة يسكنها الناس[2]وفي حكم المهدي خرج ابنه ولي العهد "القائم بأمر الله" وتولى خلافة والده وأمر ببناء مدينة المحمدية وهي المسيلة[3].

وذكر كذلك في الكتب التي تروي أخبار بلاد المغرب في تلك الفترة من الزمن الكثير من الأحداث والتغييرات في الحياة السياسية أنذاك وبروز عدة شخصيات كان لها يد في الذروف السياسية في

---

[1] ابن ابي دينار: المؤنس في اخبار أفريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، ط1، 1286 ص54.

[2] ينظر: ابن عبد الله المنعم الحميري: الروض العطار في خبر الأقطار، نح: إحسان عباس، دار القلم، بيروت – لبنان 1975م، ص561- 562..

[3] ينظر: ابن أبي دينار: المؤنس في اخبار افريقية وتونس، ص 54..

ذلك الوقت كما شهدت الدولة الفاطمية أكبر خطر أو أكبر فتنة هددت وجودها واستمرارها بالمغرب وهي فتنة "صاحب الحمار" وهو: ‹‹أبي يزيد الخارجي ولد ببلد السودان ثم انتقل إلى المغرب... فمكث يعلم أولاد المسلمين وهم يتصدقون عليه حتى استقطب مجموعة من المؤسسين وسرعان ما تطورت الأحداث ليكون زحف به أبو زيد إلى بلاد البربر وعاش فيها فسادا وزاد خطره أيام الخليفة القائم سنة 332هـ››[1] فكان هو وجيشه يشكلون خطرا على الخلافة وتهديدا كبيرا لأنه استعمل جيشه الذي تكون له وغزى شمال افريقيا واتعب جيوش الفاطميين حتى لجؤوا إلى الصنهاجيين وبعدها شهدت الدولة مجموعة حروب والخلافات أدت لظهور دولة جديدة وهي الدولة الحمادية: وهي اول دولة بربرية بالجزائر الإسلامية وتمتد غربا إلى ما وراء تلمسان وشرقا إلى تونس وجنوبا الى الزاب و ورقلة أسسها حماد الصنهاجي على مذهب أهل السنة وكان استقلالها تاما ولقب رئيس حكومتها بالملك.[2]

ومما ذكرناه سابا يمكن تصور المشهد السياسي أو إدراك الظروف السياسية في الفترة التي عاشها النهشلي حيث شهدت اضطرابات سياسية نتجت عنها الدولتين الفاطمية والصنهاجية. والتي كنت ما بين حروب التأسيس وحروب المحافظة على المملكة واخماد الثورات والتحضير للتطور والازدهار، فتطورت لتصل الى ظهور الدولة الحمّادية الجديدة ورغم الأحوال السياسية الغير مستقرة غلا انها كانت هناك جوانب حياتية أخرى يمكن الاطلاع عليها لتوضيح صورة الظروف المحيطة بتأليف الكتاب أكثر.

4-2 اقتصاديا:

من المعروف أنّ للمغرب العربي موقعا استراتيجيا كان له دور كبير في الحياة الاقتصادية لكونه همزة وصل بين مجموعة من الدول وكان يذهب بها مرّة للازدهار ومرّة للركود.

وفي هذا النشاط التجاري للبلاد المغرب برزت مدن مغربية دون غيرها اشتهرت بوزن سياسي وديني وثقافي كبير مثل مدينة القيروان وهي: ‹‹ من أعظم مدن المغرب(...) وأيسرها وأوسعها أحوالا

[1] ابن ابي دينار: المؤنس في اخبار افريقية وتونس، ص54- 55.

[2] ينظر: محمد بن عمر الطمار تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1969 ص69.

وأربعها تجارة. ››[1] هذه المدينة برزت لعدة أسباب منها السياسية والاقتصادية فكانت أهم مدينة في بلاد المغرب وأكثرها نشاطا وأحسنها تجارة وقيل إنه بلاد المغرب كانت مركز ‹‹ التجارة العالمية ونقطة التقاء للطرق التجارية الداخلية والخارجية إلى بلاد المشرق والأندلس››[2] وكذلك بلاد السودان وهذا ما جله بتجارة نشيطة واقتصاد مزدهر في تلك الحقبة من الزمن.

إلى جانب مدينة القيروان ظهرت مدن أخرى لها وزن اقتصادي وهي المدن الساحلية مثل: بجاية، تنس، وسوسة ومدينة المهدية التي كانت مقصد ‹‹للسفن الواردة من المشرق والمغرب والأندلس وبلاد الروم وغيرها وغليها تجلب البضائع الكثيرة بقناطير الأموال››[3] وهذا لاحتوائها على الموانئ فكانت المرسى والإقلاع لكل السفن التجارية.

أيضا كانت مدينة المسيلة مزدهرة حيث قيل فيها أنها كانت ‹‹ما مرّة بالناس والتجارة وهي على نهر فيه ماء كثير››[4] فهي معبر للقوافل التجارية وطريق يمر به التجار في ذلك الوقت وهذا ما جعلها بارزة بين المدن التجارية الساحلية وتميزها بحياة اقتصادية مزدهرة.

فلهذه الحال عدة عوامل ساهمت في اكتساب هذه التجارة المنعشة ولكن الدولة فرضت ضرائب كثيرة مما عرقل التجارة وأثر على مسار اقتصاد المنطقة حيث فرضوا ضرائب كثيرة اخترعوها على

---

[1] محمد بن عبد المنعم الحميدي: الروض العطار في أخبار الأقطار، تح: إحسان عباس بيروت. مطابع 1975، ص486.

[2] سوادى عبيد محمد صالح عمار الحاج: دراسات في تريخ المغرب الإسلامين المكتب المصري، القاهرة، 2004، ص 245.

[3] بن عبد المنعم الحميري: الروض العطار، ص562.

[4] الشريف الادريسي: وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية، منكبة مهد الروس العليا الإسلامية الجزائرية الجزائر، 1957 ص59.

الأرضي الفلاحية. وللرعاة ضريبة على أراضي الرعي إضافة إلى ضريبة العشر "الزكاة" السنوية فرضت على القطاع التجاري ورسوم مرور المدن وعلى البضائع الداخلة والخارجة من المدينة. [1]

واستعملت هذه الضرائب في البلاد وتجهيز الجيوش وبناء المدن الكبيرة والقصور الفاخرة حيث بلغت حياة البذخ والفخامة مبلغا عظيما ففي سنة (376هـ) بنى المنصور قصرا له بصبرة بلغ الانفاق عليه ثمان مئة ألف دينار، ولا ننسى الهدايا الثمينة التي كانت تجهز بآلاف آلاف الدنانير حيث تبادلها الصنهاجيون مع الخلافة الفاطمية في مصر. [2]

فبسبب هذا تعرقلت مسار الاقتصاد كما أنه ذكر في كنب التاريخ أنه بسبب فقر العامة من الناس وغلاء المعيشة عليهم حيث أن: ‹‹كانت الرمانة بدرهمين للمريض في ذلك الوقت والفروخ بثلاثين درهما، وقيل أن أهل البادية اكل بعضهم بعضا››[3] وهذا التدهور في أحوال الدولة الصنهاجية بفعل حياة الترف والبذخ واستنزاف الدولة للأموال.

4-3 اجتماعيا:

يمكن القول انّ الحياة الاقتصادية في تلك الفترة كانت مزدهرة وحسنت الظروف المعيشية في البلاد إضافة الى استقطاب الناس من البلدان الأخرى، فالمجتمع المغربي تميز في العصرين الفاطمي والصنهاجي بتنوع أجناسه البشرية، فنجد فيه البربري، العربي، الصنهاجي والأندلسي (الرومي)ن والسوداني.

حسب ما روته الاخبار في كتب التاريخ فان كان لهم أسواق ووسائل نقل وخطوط بحرية وبرية للتجارة، فازدهرت الحياة في أيامهم وبلغ أوجه واستمر هذا الحال لأيام الصنهاجيين، اشتهر من ملوكهم المنصور

[1] بنظر: جورج مارسيه: بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى ترجمة: محمود عبد الصمد هيكلدار منشأ المعارف للإسكندرية – مصر ص 166- 167.

[2] بنظر: ابن ابي دينار: المؤنس في اخبار افريقية وتونس ص76- 77.

[3] ابن العذاري المراكشي: البيان في اخبار المغرب، مكتبة صادر، بيروت ،1950، ص257

الذي روت عنه الأخبار بالإنفاق الكثير وغيره من الملوك، لكن عقلية الإنفاق هذه أدت لحلول كارثة على المجتمع المغربي ففتك الفقر بهذه المجتمعات وانتشار المجاعات في الحروب بسبب تميز الطبقة المالكة على حساب الشعب وأموال العامة.[1]

وبرزت هذه الحالة في المجتمع المغربي بغلاء معيشتهم وانتشار الطاعون وفخامة الأبنية وزخرفتها بالياقوت وترف عيشة أصحاب القصور.

ذكر ان مدينة القيروان كانت اكثر المدن شهرة وهذا يعود لقدم عهدها ووفود الناس لها للتجارة، فقد اهتموا ببناء المدن الكبرى وأعمارها والأبنية وحرصوا على ان يكون بناء إبداعيا ومزينا بها نقوش والزخارف ومدينة القيروان كانت خير دليل على هذا وتعكس مدى الحضارة آنذاك فكان عبد الله الشيعي يقول:‹‹ رأيت بأفريقيا شيئين ما رأيت مثلهما في المشرق – الماجل– واقصر الذي برقابة المعروف بقصر البحر››[2] فهي أكثر المدن المتباهية بالعمران أنداك وقيل عمها كذلك: ‹‹فمدينة القيروان دار ملك المغرب ورأيت مال يكن مثله في قطر الأرض ››[3] وهذا دليل على ان مدينة القيروان كانت احسن مثال للحضارة والنشاط والحياة آنذاك.

بما أن التطور الاقتصادي هو العامل الأساسي في تطور ونمو السكان والعمران فتدهوره يؤدي بطبيعة الحال الى تناقص العمران وخرابه وتدهور الأحوال وهذا ما شهدته افريقيا في أواخر الدولة الصنهاجية.

روى ابن الرشيق في أنموذجه عن أحدهم: ‹‹ كنّا في مجلس شراب والكاس في يد عبد الكريم، فصففنا رواقص ترقص فصفق عبد الكريم فأسقط الكأس في حجره وعليه ثياب نفيسة››[4].

---

[1] بنظر: ابن ابي دينار: المؤنس في اخبار افريقية وتونس، ص76– 77.

[2] ابن عبد المنعم الحميري: الروض العطار، ص 486.

[3] المصدر نفسه، ص487.

[4] ابن رشيق القيرواني: أنموذج الزمان في شعراء القيروان، تح: محمد العروسي المطوي: بمنير البكوش، دار العرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1991، ص 140.

هذه الحادثة تعكس لنا حال لمعيشة من ارتداء ثياب نفيسة (ثياب ثمينة وراقية) وقصد لاماكن اللهو فكان المجتمع المغربي يقتضي أوقات فراغه في مجالس الغناء والرقص ومشاهدة سباق الخيل والشطرنج وغيرها...

وهذه المظاهر تعكس جانب أو طرف من أطراف حياة المجتمع المغربي في ذلك الوقت زمن طرف آخر اهتم هذا المجتمع المغربي بالعلوم المختلفة والإنتاج الثقافي العربي فكانت له حياة ثقافية حافلة ومتقدمة.

4-4 ثقافيا:

لطالما كان حليف التطور والازدهار الثقافة والعلوم فقد تميزت المغرب في عهد العبديين والصنهاجيين بازدهار في العلوم والثقافة العربية الإسلامية، وارتقت بعض مدنها كالقيروان لتحجز مكانة مع العواصم العربية كبغداد والبصرة وقرطبة لما وصلت له من علم وثقافة فانتشر فيها تدريس شتى العلوم ك: الطب والرياضيات والفلسفة وعلم الدين والفقه... وصولا للشعر والنثر والنقد الدبي.

وكان الفكر أثر في توجه الحياة الثقافية اذ شكّل شيوع المذهب الذي كان ممتلأ في الدولة العبيدية قطب صراع مع مذهب أهل المغرب فراح كل يدافع على معتقداته الامر الذي: ‹‹ اعان على الثقافة على لازدهار››[1]فهذه الاختلافات وهذه الأمور هي التي تعزز الجانب الثقافي في مجتمع ما وتساهم في ثرائه وإبرازه فظهر هذا الازدهار في مجال الادب وبرزت عدة أسماء لشعراء وادباء آنذاك.

وخير دليل على النشاط الثقافي السائد في تلك الفترة ما وصلنا من التراجم وكتب العلم رغم ضياع جزء كبير منها الى جانب أسماء الشعراء والأدباء واهل العلم حيث برز عدد كبير منهم وفي مختلف المجالات (الطب، الكيمياء، الفلك، الشريعة) يمكن ذكر بعضهم:

[1]محمد الطمار: تاريخ الأدب الجزائري ص60.

- اللّؤلؤي القيرواني: ‹‹ ومن نحاة القيروان ابن ابي عاصم وكان من العلماء النقاد في العربية والغريب والنحو والحفظ والقيام بشرح أكثر دواوين العرب››[1]
- بن إبراهيم الأبرسي: ‹‹ شاعر موحد، يذهب للفلسفة في شعره وله فورد في الخط والترسل وعلم الطب والهندسة››[2]
- أبا مضر التميمي: شاعر مكثر وأديب مفتتن عالم بأخبار العرب واسأبهم وقد ازدحمت كتب التراجم والسير بأسماء العلماء والأدباء في عهد الحميدين والصنهاجيين، [3] وهذا دليل على نشاط الحياة الثقافية والفكرية وكان أكبر تجمع لهؤلاء العلماء عند المعز بن باديس الصنهاجي الذي تنافس مع: ‹‹أمراء عصره العظام في استدام العلماء والأدباء إلى مجالسهم وتزيين معارفهم بمباحثاتهم ومناظراتهم العلمية العامرة››[4]
- وبهذا صنف العصر الصنهاجي في مقدمة العصور العلمية بصفة عامة والأدبية بصفة خاصة ولهذا اضطر ابن رشيق القيرواني إلى تصنيف مؤلفاته وخاص بشعراء زمانه أسماه "أنموذج الزمان في شعراء القيروان ‹‹أحصى فيه ما قدره المؤرخ "حسن حسني عبد الوهاب" بمائة شاعر››[5].

ونستخلص مما سبق ان الحياة في شمال افريقيا خلال نهاية القرن الرابع الهجري و بداية القرن الخامس الهجري وهي فترة حياة المؤلف "عبد الكريم النهشلي "عرفت تقدم في مختلف الميادين منها

---

[1] ياقوت الحمودي الرومي: معجم الادباء ارشاد الرسب في معرفة الأديب، تح: احسان عباس دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1993، ص 171.

[2] ابن رشيق القيرواني: أنموذج الزمان ص 340- 346.

[3] بنظر: ابن سعيد المغربي في حال المغرب نح: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، مصر ط4، 1995 ص206 - 207.

[4] رابح بونار: المغرب العربي تاريخه وثقافته، دار الهدى، عين ميلة، الجزائر، ط3 ص 195.

[5] بنظر: ابن رشيق القيرواني أنموذج الزمان ص 21.

الاقتصادي و الاجتماعي و الثقافي وغيرها، وكان هذا النظر متمثلا في مدنها الكبرى كالقيروان والمسيلة والمهدية, بسبب استقرارها السياسي في فترة ما وهذا أدى بالمنطقة الى مرورها بأنعش فترة في تاريخ المغرب العربي، حضاريا وعمرانيا وثقافيا... وأدى لانجذاب نخبة من العلماء والأدباء والأعلام العرب المسلمين المغاربة اللذين نحتن أسمائهم على كتب التراجم والسير واستفاد من نتاجها الأجيال وهذه الفترة هي التي عاش فيها مؤلف كتاب الممتع في صناعة الشعر وبرز اسمه مع الأسماء الامعة وهو العالم والاديب ط عبد الكريم النهشلي.

المبحث الثالث: مقصديه تأليف الكتاب

1-مفهوم القصد

ويأتي مفهوم القصد بحسب ظافر الشهري: ‹‹ من البديهي أن الأفعال هي ما يقوم الناس بعملهن وقد يتردد الانسان في إطلاق صفة على الشيء اذا لم يكن نتيجة لقصد الفاعل، وعليه يسمى الفعل مالم يصحبه القصد.

ينطبق هذا الفعل الهني او الجسدي ولا ريب أن لكل فعل من هذه الأفعال يأتي لتحقيق هدف معين: "وبحسب هذه الرواية فان الخطاب يكون بشكل واضح نوعا ما يكون مقصودا ومسيطرا عليه بالإضافة إلى أنه ذو هدف››.[1]

يرد مفهوم القصد على أنه الأفعال التي يقوم بها الناس بقصد فعل شيء فبكون للفعل قصدية قوله وعمله والفعل إذا لم يصاحبه قصد يصبح مجرد كلام دون معنى، فلكل فعل هكذا الكلام، لكل كلام قصد يحمل معنى كثرة الاستعمال تنبئ أن القصد متعلق بالإنسان، فأكثر ما يرد فعل النسيان ولذلك عرف انه إرادة فعل الانسان في حالة أو حال مسببه. لكنه يعرفه في موضع آخر بأنه: ‹‹ إرادة من فعل المقاصد

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، ط1، 2004. ص 188.

والمقصود اليه أيضا فعله، ولا بد من مقارنتها أو أن يجري هذا المجرى، ولا يتعلق بفعل الغير أصلا، فلهذا يصح في الله تعالى هذا الوصف››[1]

وما ورد في هذا القول أن استعمال القصد يكمن في استعمال الانسان للفعل، فالعل هنا يكون عاكسا لما يقصد به الانسان ليعبر عن حالته أو ما يريد أن يقول لطرف آخر، والقصد يكون نابعا من المتكلم نفسه والكلام الذي يقوله لا على المتلقي، فالمتكلم هو الذي يتحكم في الكلام والمفهوم المتعلق بما قيل.

2-مفهوم القصدية

تعتبر القصدية على أنها قدرة العقل على توجيه ذاته نحو الأشياء وتمثيلها، أي أن القصدية بمثابة التمثيل العقلي للأشياء، حيث جاء في المفهوم اللغوي للقصدية في لسان العرب على نحو:

‹‹ قصد: القصد استقامة الطريق، قصد يقصدن قصدان فهو قاصد، وقوله تعالى: ‹‹وَعَلَى اللَه قَصْدُ السَبيلِ›› أي على الله تبين الطريق المستقيم، والدّعاء إليه بالحجج والبراهين الواضحة "ومنها جائر" أي منها طريق غير قاصد، وطريق قاصد، سهل مستقيم، وسفر قاصد، سهل قرب››[2]

ويعني هذا المفهوم أن القصد هو السبيل والطريق المستقيم وهو العلاقة الموجودة بين العقل وقدرته في تمييز الأشياء وفهمها وتفريقها أي سبيل معرفة الأشياء هو نفسه القصد، والقصدية تكون تقديم العقل كل الأدلة والبراهين لتجسيد المفاهيم المرتبطة بالأشياء.

أما المفهوم الاصطلاحي للقصدية:

[1] مذكرة نظرية المقصود بين التراث العربي والفكر الغربي – تناول تداولي. لطالب بولرباح لطرش، جامعة الجزائر -2- كلية الأدب واللغات قسم اللغة العربية، 2013- 2014. ص53.

[2] محمد بن علي بن احمد بن النظور الانصاري الافريقي المصري الخزرجي جمال الدين أبو الفضل، لسان العرب، دار المعارف ط1، القاهرة، مصر، ص3645

‹‹القصدية صفة للحالات العقلية والحوادث التي يتم بها التوجه على موضوعات العالم الخارجي وأحواله والإشارة إليها، فإذا كان هناك اعتقاد ما مثلا فانه لابد من أن يكون خاصا بهذا أو بذاك أو أن تكون الحالة كذا وكذا. وحين يكون قصد معين يجب أن يكون قصد الفعل شيء ما. وهكذا الوضع في جميع الحالات.

أطلق المذهب التقليدي الفلسفي على صفة التوجه للموضوعات أو الإشارة إليها والتحدث عنها اسم "القصدية" Intentionality " وفق تفسير الكاتب جون سيرل، لا يمكن وصف كل الحالات العقلية والحوادث أنها قصدية، فتعتبر المعتقدات والمخاوف والرّغبات حالات قصدية، ويتم التمييز بين هذين النوعين من الحالات وفقا للطريقة التي يتم التعبير عنها، والقيود التي تخضع لها تلك الحالات.

وأيضا لا تعني القصدية الوعي، فهناك العديد من الحالات الواعية ليست قصدية مثل الشعور المفاجئ بالمعاناة او الفرح وهناك العيد من الحالات القصدية ليست واعية، فقد يكون لدى الكاتب العديد من المعتقدات التي لا يفكر فيها الانن بل لم يفكر فيها على الاطلاق.

وكذلك تعد المقاصد والقصد مجرد صورة من صور القصدية، وليس لهذه المقاصد وضع خاص، لقد أدى التركيز على "القصدية" أو "القصد" الى تصور أن المقاصد بالمعنى العادي لها دور خاص في النظرية القصدية أن وفق وجهة نظر الكاتب لا يكون القصد من القيام بفعل معين إلاّ مجرد صورة من صور القصدية، تماما مثل الاعتقاد والامل والخوف والرّغبة والعديد من الصّور الأخرى، وتأتي محاولة التفرقة بين صفة القصد" واسم القصدية عن طريق المعنى العلمي لكلا الحدين فتعني القصدية" التّوجه، ويعني "القصد" قصد عمل شيء معين ومجرد نوع من أنواع القصدية أو احدى صورها.

هناك جوانب عديدة تخلط بين "القصد" و"القصدية" والعلاقة بينهما. والرغبات أفعال عقلية، أما الاعتقاد والأمل والخوف فالأفعال أشياء يفعلها المرء.

بعد القول أن المعتقدات والرغبات تقصد شيئا قولا خاطئا يؤدي الى الخلط بين الأشياء فالمعتقدات والرغبات حالات قصدية لكنّها لا تقصد شيئا››[1]

القصدية صفة تعبر عن الحالات العقلية والحوادث التي تقوم بنقلها للمتلقي، والقصدية بحسب مفهوم سيرل لا يمكن أن تصف كل الحالات العقلية والحوادث أنها صفات عقلية أي مقصودة الحدوث فلا يعتبرها قصدية ربما تكون حدث بصفة عفوية لا يعطي لها أهمية، بل اعتبر المعتقدات والمخاوف انها حالات قصدية لكن حسب طريقة التعبير عنها فالتعبير مثلا عن الخوف يكون بالصراخ وفعل الصراخ هنا يكون قصدي عاكس لحالة الخوف، وهنا نستنتج أن الحالات الانفعالية يمكن أن تندرج في مفهوم القصدية عكس المعتقدات الذهنية التي يعبر عنها الشخص بغاية واضحة.

3-المقصدية من تأليف الكتاب

يعتبر كتاب الممتع في صناعة الشعر من أهم الكتب النقدية الأدبية التي وصلتنا على الرغم من أنه المؤلف الوحيد الذي وصلنا عن عبد الكريم النهشلي، فهو يحتوي على ناتج ادبي وافر وزودنا بالكم الهائل من القضايا النقدية والأهم هو يسمح بالاطلاع على اخبار العرب حيث: ‹‹ نرى في عبد الكريم عالما، شاعرا، يدرك من علم الشعر وعمله كثيرا فهو يعلم مكانة الشعر في أهل العرب من نشأته حتى عصره››[2] فكان عالما باللغة وبأيام العرب وحافظا لأشعارهم وكاتب ومترسلا وناقدا في نفس الوقت وكان أشهر علماء زمانه وأكثرهم شعرا فأنتج الكثير من المؤلفات حسب ما روى لكن كتاب الممتع هو الوحيد الذي وصل لأيدينا وكان له هدف وراء كتابته له فكل إنتاج له مقصد معين وراءه.

استنباطا مما بحثنا فيه يمكن القول إن تلك الفترة تميزت بتطور في الجانب الثقافي والفكري وامتزجت به الثقافة العربية الأدبية، بالذوق الفني المغربي المتميز، ولعل عبد الكريم النهشلي أبرز رجال الأدب المغربة. وخاض تجربة الكتابة الأدبية النقدية والفنية وعرف بأنه ناقد الشعر العالم به الى جانب الاعتراف

[1] جون سيرل: بحث في فلسفة العقل، تر، أحمد الأنصاري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 2009، ص21 -25.
[2] عبد الكريم النهشلي: الممتع في صناعة الشعر، ص4.

له بالتجربة الشعرية الموسومة بالجودة والتمكين والفضل الكبير على الحركة النقدية والأدبية التي يشهدها المغرب آنذاك إذا كان شيخ فقده العرب.[1]

من البديهي لكل عمل أدبي دوافع وظروف أدت به ليكون وأدت لأنشائه فهكذا الكتاب ألف في فترة ولادة الأدب المغربي وأوج العصر الثقافي الذي شهدته المنطقة وهي فترة عيش عبد الكريم النهشلي الذي كان ملما بشعر العرب والعلم بأحوالهم فكتب كتابه يدرج فيه شعر العرب ويشرحه ويروي أحوالهم، حيث ذكر مقدمة كتابه: ‹‹ لعبد الكريم النهشلي في أثناء الحديث بأبواب كتابه وقفار وامضة وتعليقات لماحة تكشف عن مقدرته لفهم الشعر بشرح موجز أو متقضي إذا اقتضى الأمر كما فعل في شعر احسان عباس››[2]

فشرح أقوال العرب بعد اختيارها وكانت قيمة كتابه في الجمع والتنظيم أكثر من الابتكار وظهر في محتوى كتابه كم هو قادر على فهم الشعر العربي وتمكنه منه فقسم الشعر إلى غزل ومدح وهجاء ووصف، كذلك ورد أنّ: ‹‹إذا احتوى الشعر خبرا أو ذكرا لمعركة أو يوم من أيام العرب فصل الحديث عن الخبر وذلك اليوم››[3]

فلم يكن يشرح الأبيات وتوضيح معناها فقط بل روى الأحداث المذكورة فيه وتفصل في حياة العرب ومن المعروف أن الشعر ديوان العرب وفيه أيامهم وأحوالهم وتاريخهم وعملهم وعاداتهم فتكفل بنقل هذه المعلومات من خلال كتابه.

ولهذا المؤلف أو لهذا العالم في اختيار النصوص دور الشاعر والمتذوق لا العالم فقط، فهو الذي يؤوي الشعر ويحفظه وغالبا ما يعتمد على ذاكرته وقد يجري فيه التعديل[4] وهذا أكبر دليل على إحاطته بالأدب والشعر إضافة إلى هذا فإن عبد الكريم النهشلي تولى عدة قضايا نقدية ونقد مجموعة من

[1] بنظر: ابن رشيق القيرواني: أنموذج الزمان، ص 21.
[2] عبد الكريم النهشلي: الممتع في صناعة الشعر، ص8.
[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
[4] المصدر نفسه، ص4.

الأشعار فكان يفضل اللفظ على المعنى مع تطرقه لكثير من القضايا القية وهذا ظاهر في تبويبه الذي اعتمده في كتابه فهو جمع الشعر وشرحه وصنفه ونقده وشكل أبوابا أوردها في كتابه الممتع في صناعة الشعر.

ورغم الثروة الأدبية والنقدية الموجودة في هذا الكتاب فإنه ضاع منه جزء لم يصلنا، ولكن هذا لم ينقص من قيمته أبدا والدليل على هذا ابن الرشيق القيرواني لا يستغني عن ذكر اسمه أو الإشارة الى محتوى كتابه والاستشهاد به، فتراه يكون: ‹‹ومن كتاب عبد الكريم قالوا››[1] وأيضا ‹‹من أناشيده في كتابه المشهور››[2]

ولو لان القيمة الأدبية لهذا الكتب لما وصل لهذه الشهرة والقيمة حتى من طرف علماء عصره الكبار، وعمدوا الرجوع له والأخذ منه والاستفادة كذلك ويبدو أن عبد الكريم النهشلي وصل لمبتغاه في تأليف كتابه.

فبهذا لا يمكن تجاهل أهمية هذا الكتاب لنشأته في وقت ازدهار العلوم والثقافة وكانت فترة اكتساب وتدوين المعارف والعلوم التي وفت اليهم مع ازدهار الادب في المشرق وانتقال تلك النهضة إلى المغرب[3] مع أمور أخرى كانت مساهمة في دفع الكاتب لكتبة مؤلفه، يمكن أن تكون في رغبته في تقديم الأدب العربي بشكل منظم ومشروح لتسهيل فهمه خاصة أن هذا النوع من الشعر معروف بغريب لفظه، فتأليف هذا الكتاب كان مقصديا وله سبب وهدف معين، لهذا نرى عبد الكريم النهشلي أبدع فيه من الجانب الأدبي والقيمة العلمية والفنية، فأراد من خلاله وصف وإعلام المغرب العربي بأحوال العرب واطلاعهم على شعره، فاختار الشعر والقصائد وروى حياة العرب وصنفهم ضمن عشرين بابا يحتوي كل واحد موضوعا معينا، فبهذا يمكن اعتبار هذا الكتاب أهم تراث أدبي نقدي وصلنا لعبد الكريم النهشلي،

[1] ابن الرشيق القيرواني: العمدة في صناعة الشعر ونقده، مطبعة السعادة – مصر، 1907 ص217.

[2] المرجع نفسه، ص217.

[3] احسان عباس: تاريخ النقد عند الأدبي عند العرب، من القرن الثامن الهجري، دار الشروق عمان، الأردن ط1 2006، ص 448.

الذي حقق من خلاله المقصدية من الكتاب وعرض علمه لتعم الفائدة وساهمه وكانت له يد في تطوير الأدب وتفعيل الحركة الأدبية في ذلك الوقت.

الفصل الثاني:

الابعاد التداولية في القضايا النقدية

الفصل الثاني: الابعاد التداولية في القضايا النقدية

I) **المبحث الأول:** قضية اللفظ والمعنى والمتلقي

1- قضية اللفظ والمعنى عند العرب في النقد العربي

2- عبد الكريم النهشلي وعلاقة التداولية بين اللفظ والمعنى

II) **المبحث الثاني:** مفهوم الشعر وعلاقته بالمتلقي

1- مفهوم الشعر في النقد العربي القديم

2- عبد الكريم النهشلي وعلاقة التداولية به وبمفهوم الشعر والمتلقي

بما أن الدراسة التداولية تهتم بدراسة النصوص واللغة أثناء الاستعمال في ظروف مختلفة، وحسب مقاصد وغرض المتكلم، كما نسعى الاهتمام بأقطاب العملية التواصلية، فان المتلقي هو أهم ما تسعى لدراسته إضافة رعايتها بأحوال السامعين وكثير من الأبعاد الأخرى.

يعتبر المتلقي (المخاطب) الطرف الثاني في عملية التخاطب وعلى أساسه يحدد المخاطب رسالته، فمنذ القديم كان السبب في نظم الشعر، حتى أنه كان قد يشارك في نظمه بتصحيحه ونقده، فالمتلقي مزيك أساسي في العمل الإبداعي وله دور إيجابي فهو مبدع آخر، فتمثل أهميته في أنه المؤلف الثاني للعمل الإبداعي ويسمح له بأخذ صورته النهائية بعد توجيهه للمتلقي.

فالمتلقي أهم قطب في التخاطب ويسعى المؤلف دائما لإنتاج أعمال إبداعية من أجله كذلك في الدراسات التداولية تعطي المتلقي حقه الكامل سواء من جانب الفني الإبداعي أو من حيث احترام السياقات والمقامات...

كما أنه يهتم بالمقام ومن ضمنه حال السامع فإذا تحققت المطابقة نتجت الإفاءة فتحقق شرط القصد وهو من مظاهر التداولية

وقد ذكر المتلقي منذ القديم في الفكر اليوناني عند أرسطو، فقد ربط التلقي بمحاكاته للشعر وفنّه، فالمتلقي في نظره هو الذي يقيّم النص الشعري ويحدد جماليته الفنية. ولا يختلف رأي أريسطو كثيرا على ماكان متناول في العصر الجاهلي فقد اعتبر الشاعر هو المرآة العاكسة لحال قومه والمتحدث عنهم، لأنه كان يقوم بمعالجة وطرح مشاكل وحاجيات قومه للأسماع.

وهذا ما جعل المستمع أو المتلقي لهذا الشعر يهتم به ويعطيه الأهمية ويقوم بتحفيز المبدع على اتقان عملية إبداعية، فقد كان المستمع ينصت كثيرا لما يقوم بتلقيه وبذلك يقوم بنقده والتعليق إذا كان حسنا أم لا وهذا ما كان يلزم المبدع على أن يعطي أهمية للمتلقي فهو الذي يقوم بإصدار الحكم على العمل ومشاركة المبدع في عملية الإنتاج.ك ‹‹ تصحيح الخطأ والاشارة الى مواطن الزلل من قبل المتلقي

يشكل موقفا نقديا جماليا، وأنه وجد في الأبيات والقصيدة بعض الاستقباح فأراد أن يوجه مسار المبدع الى ضرورة مراعاة ذلك أثناء عملية الابداع، وهذا يعكس في حد ذاته إنتاجا أدبيا جديدا، إذ في حالة ما إذا سلك المبدع توجيهات المتلقي وانطباعاته التي تكون غالبا مؤسسة بناء على مقاييس نقدية، فإن العمل الأدبي سيرقى إلى مصاف الأعمال الجيدة التي تكسب شهرة وخلود ››.[1]

ففي هذا التفسير نستنتج أنّ المتلقي هو الذي يرفع من عمل المبدع أو ينزل منه، فهو بمثابة اللجنة التي تحكم على العمل إذا كان جيدا أم سيئا ولهذا على المبدع ف إنتاج إبداعه أن يعط الأهمية للمتلقي وأن يركز على مورده ويقوم بحسن نظمه وتنقيحه قبل طرحه.

حيث أشار بن ظافر الشهري على هاته النقطة في كتابه " استراتيجيات الخطاب "، فنذكر :‹‹المرسل إليه هو الطرف الآخر الذي يوجه إليه خطابه عمدا››.[2]

وأشار أيضا على ذكر اللغويين القدماء في التراث العربي إلى تأثير المتلقي على المبدع في عملية الإنتاج، حيث أبرزوا أيضا دور المتلقي في سياق الخطاب وأثره عليه تداوليا.

أما بالنسبة للبلاغيين فقد أوضحوا أن دور المتلقي لا يقتصر فقط في بناء الخطاب، بل تجاوز ذلك لأن الخطاب مرهون بالمتلقي لحد كبير فهو الذي يبين حال النص، فيأثر المتلقي على المبدع في عملية الإنتاج اللغوي ويلزمه باستحضار المتلقي في ذهنه وتهيئة النص مراعيا بالدرجة الأولى المتلقي، وهذا ما يجعله يبدع أكثر، وهذا ما يعرف بقوة تأثير المتلقي.

[1] فاطمة جوادي: صورة المتلقي في منهاج البلغاء وسراج الأدباء، كازم القرطاجي، كلية الأدب العربي، أطروحة لنيل شهادة دكتورا تخصص: علم الناهج، جامعة أبي بكر بلقايد –تلمسان– الجزائر، 2017– 2018، ص17.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة تداولية أولية لغوية، دار الكتب الجدد المتحدة، لبنان، 2004، ص46.

ولا يختلف هذا كثيرا عن رأي النقاد القدماء في قوة تأثير المتلقي فنرى رأي الجاحظ في ذلك حيث قال: ‹‹ وليس هذا الباب مما يدخل البيان والتبين ولكن قد يجري السبب فيجري منه قدر ما يكون تنشيط القارئ الكتاب، لأن خروجه من الباب إذا طال لبعض العلم، كان أروح على قلبه وأزيد لنشاطه إن شاء الله››.[1] فالجاحظ يقصد هنا أن حسن العملية الإبداعية تترك في نفس المتلقي بعض من التأثير فإذا كان الابداع جيدا حتى وإن يم يبذل المبدع جهدا في توصيل العمل إلى المتلق فيرسخ ولو جزء صغير مما تلقى وهذا ناتج على مراعاته لجودة عملية التأثير على مسامع المتلقي وحسّه بنقدي.

وذكر الجاحظ أيضا وجعل المتلقي الرّائد الأول في العملية الإبداعية فقال: ‹‹ عن أردت أن تتكلّف هذه الصّناعة وتنسب إلى الأدب، ففرضت قصيدة أو أجريت خطبة، أو ألقت رسالة، فإياك أن تدعوك ثقتك بنفسك، أو يعوك عجبك بثمرة عقلك إلى أن تنتحله وتدّعيه، ولكن إعراضه على العلماء في عرض الرسال أو أشعار أو خطب، فإذا رأيت الأسماع تصغي إليه والعيون تحدج إليه، ورأيت من يطلبه ويستحسنه فانتحاله، فإذا كان ذلك في ابتداء أمرك وفي أول تكلّفك فلم تر له طلبا ولا مستحسنا فلعلّه أن يكون ما دام أن يكون ريا قضيبا، أن يحل عندهم محلّ المتروك، فإذا عاودت أمثال ذلك مرارا فوجدت الأسماع عنه منصرفة، والقلوب لاهية فخذ هذه الصناعة، واجعل رائد الذي لا يكذبك حرصهم عليه، أو زهدهم فيه››.[2]

ونذكر أيضا رأي ناقدا آخر يؤكد على ضرورة مراعاة المتلقي في عملية الإبداعية، حيث قال أبو الهلال العسكري ‹‹إذا أردت أن تعمل شعرا فأحضر المعاني التي نظمها في فكرك وأخطرها على قلبك، وأطلب لها وزنا يتأتى فيه إيرادها وقافية يحتملها، فمن المعاني ما تتمكن من نظمه في قافية ولا تتمكن منه في أخرى، أو تكون في هذه أقرب طريق وأيسر كلفة منه في تلك. فإذا عملت القصيدة فذهبها ونقحها

[1] الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون. الناشر مكتبة الخانجي، الظاهرة ج1، 1998، ص 119.
[2] المصدر السابق، ص591.

بإلقاء ما غثّ من أبياتها ورث ورذل والاقتصار على ما حسن وفخم، بابتدال حرف منها بآخر أجود منه حتى تستوي أجورها وتتضرع هواء بها وأعجازها.

حيث أيد العسكري في قوله أنّ العمل يشترك فيه المتلقي والمبدع، فالمبدع هو الذي يقوم بإنشاء العمل ونظمه وتنقيحه والبحث في مفرداته وتركيب المعاني ليقوم بطرحها على أسماع المتلقي الذ هو بدوره يكون متذوقا لهذا العمل، ويلعب دور الناقد في تقييم العمل، فالمبدع وحده لا يستطيع أن يقول على عمله الإبداعي أنه حسن أم رديء، لكن المتلقي هو الذي يصدر هذا العلم، وهذا ما جعل عمليته انتاج العمل مشترك بنهما.

ولم يغفل ابن الرشيق القيرواني على ضرورة مراعاة المقام ومعرفة أحوال المتلقي ويقول: ‹‹ولكن غايته معرفة أغراض المخاطب كائنا من كان، ليدخل إليه من بابه ويداخله في ثيابه، فذلك هو سر صناعته للشعر، ومغزاه الذي به تفاوت الناس به وتفاضلوا››.[1]

فضرورة معرفة مقام المتلقي ومراعاته يعطي هذا ميزة للمبدع في عملية الإنتاج فهذا يعطيه نقطة قوة في شدة تركيزه على كل ما يحيط بالخطاب من مقام ومراعاته ومن حال المتلقي.

ولذلك لم يختلف رأي الجرجاني كثيرا عن رأي الجاحظ وأبو هلال العسكري وابن الرشيق في إعطاء أهمية للمتلقي فهو أساس العملية الإبداعية، وضرورة المبدع في مراعاة المتلقي من كل الجوانب فهذا إمّا بين فطنة المبدع لكل شيء فيقول: ‹‹ الشاعر يجتهد في تحسين الاستهلال والتخلص وبعدها الخاتمة، فإنها المواقف التي تستعطف أسماع الحضور، وتستميلهم إلى الاصغاء››.[2]

ولهذا يكون دور المبدع في قدرته على مراعاة كل ما يدور من حول الخطاب من كل جوانبه المقامية والمرسل إليه.

[1] ابن الرشيق القيرواني: العمدة، ص199.

[2] القاضي الجوجاني: الوساطة، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط1، 2006، ص51.

وفي الأخير، تؤكد أن دور المتلقي لدى النقاد العرب القدماء أنه هو ركيزة الأساسية التي يبنى عليها الخطاب، فهو الذي يتلقى المادة اللغوية ويقوم بعمل دور الناقد لها. ولأن الخطاب ككله موجة له فإذا لم يكن هماك متلقي للخطاب فلا يكون له معنى.

المبحث الأول: المتلقي وقضية اللّفظ والمعنى

1- قضية اللّفظ والمعنى في النقد العربي:

إنّ النص الشعري هو نقطة التقاء مجموعة من الاختلافات في التفسير وفي النقد، وهذا ما يمنحه الجانب الجمالي، ويميّز النص الشعري، والبحث في علوم الشعر ومحاولة معرفة اسرار جمالياته، ومن أهم القضايا التي ألقيت في هذا المنوال هي قضية اللّفظ والمعنى، التي اعتبرت من أوفى القضايا النقدية في نقد المادّة، واعتبرت محورا مهما يحدد مقاييس الجمال في النص، والاعتماد على هاتين الركيزتين هما " اللّفظ والمعنى "، حيث استعمل اللّفظ في كلام العرب ‹‹ مفردا للدلالة على الكلمة الواحدة وجمعا للدلالة على وحدات الكلم التتابع، واستخدام مفردا وجمعا وللدلالة على الصياغة والتأليف والبنية الشكلية القائمة على التصوّر الفني والمجاز ››.[1]

وبمعنى أنّ هذا المصطلح يستعمل للدلالة على المفردات والكلمات وقد تكون الكلمة مفردة، أو كلمات إلى جانب مصطلح اللّفظ في النقد استخدم النقاد مصطلح المعنى كثيرا للدلالة على الفكرة الجردّة التي يتم تحديدها لدى النّاقد بعيدا على النص.

فهي تضع النّاس في حالة معينة، وتؤدي لقبولها أو رفضها من ناحية أخرى يدل المصطلح على ما يسمى المعنى الفني، أو المعنى الشعري المتمثل في ذلك المعنى بع أن يصاغ صياغة فنية خاصة تعطيه تلك الجمالية والمعنى الممتزج مع الجانب الفني والدلالي مشكل قضية اللفظ والمعنى.

[1] صلاح رزق: أدبية النص محاولة تأسيس منهج نقدي عربي، دار عريس القاهرة، 2002، ص86.

من أهم النقاد العرب الذين اهتموا بقضية اللّفظ والمعنى هم الجاحظ والجرجاني حيث قال الجاحظ في قضية اللفظ والمعنى: ‹‹ وكما لا ينبغي أن يكون اللفظ غريبا ووحشيا، ألا أن يكون المتكلم به بدويا أعرابيا فإن الوحشية م الكلام يفهمه الوحشي من النّاس كما يفهم السوقي رطانة السوقي››.[1]

كان الجاحظ من أنصار اللّفظ وأبدى اهتماما في هذا وقال فيه ‹‹ ثم اعلم – حفظك الله – أنّ حكم المعاني حكم الألفاظ، لأن المعاني مبسوطة إلى غاية، وممتد إلى غير نهاية، وأسماء المعاني مقصورة معدودة، ومحصلة محدودة››[2]

فأورد الجاحظ هنا أن الألفاظ إذا أحسنت استهلت المعاني، فاللّفظ نفسه لا يتغير لكن المعنى يتغير بتغير المقام.

وجاء الجاحظ بهذا القول ردا على " أبو عمر الشيبان " في استحسان المعنى حيث قدم اللّفظ على المعنى وأعطاه اهتماما بالغا للفظ وأعطاه صفة تحببه إلى النفس فقال:

‹‹ ومن كان اللّفظ أيضا كريما في نفسه متغيرا من جنسه. وكلان سليما من الفضول، بريئا من التعقد، حبّب إلى النفوس واتصل بالأذهان، والتحكم بالعقول، وهشت إليه الأسماع وارتاحت له القلوب، وخفت على ألسن الرواة، وشاع في الأفق››.[3]

فاللّفظ حيث يكون خاليا من التعقيد وسهلا يرسخ في العقول والأذهان، فيبقى تأثيره في المتلقي أكثر من معناه نفسه فيتغير المعنى حسب تغير اللّفظ في الخطاب، لكن جمالية اللّفظ تبقى على حالها.

كان رأي الجرجاني مغايرا قليلا لرأي الجاحظ، فالجاحظ كان من مناصري اللّفظ على المعنى، امّا الجرجاني فقد أوضح أن اللفظ والمعنى عنصران يكملان بعضهما البعض، لا يفصل بينهما، وأوضح رأيه

[1] عمرو بن بحر: البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجبل، لبنان بيروت ص 114.
[2] المرجع نفسه، ص76.
[3] المصدر السابق، ص8.

قائلا: ‹‹ فإذا وجب لمعنى أن يكون أولا في النفس وجب للفظ الدال عليه أن يكون مثله أولا في المنطق››.[1]

أي أن المعنى مرتبط ارتباط تام باللّفظ ولا يمكن فصله عنه، فالألفاظ تجسد المعاني ولا معنى للفظ دون المعنى، فالعلاقة بينهما كعلاقة الدّال بالمدلول.

وقد خيل لبعض النقاد أنّ عبد القاهر الجرجاني من الأنصار المعنى نظرا لتقيمه أراء مختلفة حول أنّ اللّفظ لا يستهل دون المعنى، والألفاظ بالنسبة إليه خادمة للمعاني فقط، لكنّه أوضح أنّه من مناصري اللّفظ والمعنى معا، حيث الألفاظ خادمة للمعاني، والمعاني بذاتها خادمة للألفاظ، ويخدمها بعضها بعضا.

وعبّر عنها بالنظم قائلا: ‹‹ ليس النّظم إلاّ أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه على النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرّسوم، التي رسمت لك فلا تخل بشيء››[2]فأوضح بعد جهد أنّ المعنى خادم للّفظ واللّفظ خام للمعنى.

ومما سبق نرى لأنّ قضية اللّفظ والمعنى من القضايا النقدية الأكثر تداولا بين النقاد، وقد فصل فيها كل فاقد رأيه فيها.

2- عبد الكريم النهشلي والعلاقة التداولية بين اللفظ والمعنى والمتلقي:

بما أنّ قضية اللفظ والمعنى تعتبر من أهم القضايا النقدية فنلاحظ مدى الاهتمام الكبير الذي حظيت به من قبل الناقدين من القدم، وهذا لأنها من أوفى القضايا النقدية مادة ومن النقاد المغاربة الذين تطرقوا لها هو عبد الكريم النهشلي، وهذا واضح في كتابه الممتع، حتى أنّ تلميذه ابن الرشيق كان قد خصص بابا في عمدته لهذه القضية.

[1] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ط3، 2001، ص53.

[2] عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة في علم البيان، إعداد خليل شيخ، ط1، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، 2015، ص6.

حيث كان لعبد الكريم النهشلي تصور لبعض القضايا النقدية حاول ابرازها من خلال كتابه تطرق لقضية اللفظ والمعنى حيث قال: ‹‹فيشير إلى قضايا في النقد على صورة مآثر القدامى من أمثال ابن سلام وابن قتيبة وابن طبطابة حول اللفظ والمعنى وملائمة القول لمقصد الشاعر ومناسبة المقام››.[1] فهذا دليل على تناول النهشلي لهذه القضية كما أنّ رابه كان مدعما ومطابقا لكثير من النقاد القدماء.

ومن خلال كتاب النهشلي وماذكره ابن الرشيق ابن الرشيق من مؤلفه ينضح أنّ النهشلي كان من أنصار اللفظ فقال ابن الرشيق: ‹‹كان يؤثر اللفظ على المعنى كثيرا في شعره››.[2] فانضم عبد الكريم النهشلي في تفضيله اللفظ على المعنى وقدموا اللفظ على حساب المعنى.

فعبد الكريم النهشلي يزعم بأنّ الألفاظ من حيث القيمة الإبلاغية والنقدية فهي الأهم. فالمعاني موجودة في حياتنا اليومية يعرفها الكبير والصغير، لكن المشكلة تبرز في كيفية اختبار الألفاظ لهذه المعاني. فمثلا نأخذ معنى الشجاعة فإن هذا المعنى يستطيع كل واحد أن يدركه ويستطيع التكلم عنه العلمي والأديب في نفس الوقت، فعملية اكتساب القيمة والتفضيل تتجه الألفاظ لا المعاني هذا من جهة، ومن جهة أخرى فنّه يقدم اللّفظ كشاهد على المعاني فتكون ألفاظه خادمة لمعانيه ومن أجل اكتساب الألفاظ لهذه القيمة تتحقق عند النهشلي من اختيار الألفاظ الجميلة والقوية وجودة السبك وحسن الصياغة وحسن اختيار مقام القول فتترسب الألفاظ حسب حاجة الموقف. وقال أيضا: ‹‹المنة لله عز وجل الذي جعل اللسان دليلا به وهاديا إليه ومعربا عن المعرفة به. خادما للقلوب ومسترجع

[1] عبد الكريم النهشلي: الممتع في صناعة الشعر ونظمه، تح: محمد زغلول، رئيس قسم العربية، دار المعارف، مصر ص8.

[2] أبي علي الحسن ابن الرشيق القيرواني: أنموذج الزمان في شعر القيروان، تح: محمد العروسي المطوي، حيمر بكوش، دار العرب السلامي – لبنان– 1925، ص115.

لنتاج العقول››.[1] فتتجسد رؤية النهشلي لقضية اللفظ والمعنى بأن اللسان خادم للعقل وخادم للفؤاد بمعنى اللّفظ هو المعبر على المعنى أي تأكيد موقفه بتفضيل اللفظ على المعنى.

كما يقول في تصوره للصناعة الشعرية ‹‹ فالكلام الجزل أعنى من المعاني اللطيفة عن الكلام الجزل››.[2] فيقصد بالكلام الجزل التراكيب التي تتجلى في الألفاظ القوية ذات الجرس المتناسب مع موضوع الشعر والمؤثرة على المتلقي وملامسة مشاعره.

وأيضا من خلال الاطلاع على كتاب النهشلي يمكن التماس جزالة الالفاظ والرباعية في اختباره لها ومدى إحاطة النهشلي بهذه القضية. كما أنّ صفة التطور لسيقة بالكلام الجزل والمعاني اللطيفة، أي هذا نتيجة العوامل العديدة التي قد تصبغ الألفاظ بصبغات دلالية جديدة وبعيدة كل البعد عن الدلالات الأصلية فالكلام الجزل هو أحد المداخل المشروعة للباحث في أصول تشكل المصطلح ولا يكون ذلك إلا بملامسة مقامات وأسقية استعمال هذا اللفظ. فحسب عبد الكريم النهشلي الكلام الجزل هو أقوى من المعاني اللطيفة وهو الذي يحدد الرسالة الموجهة للمتلقي فاللفظ عند الحاسم هو الذي يوجه المعنى نحو الرداءة أو الجودة فإذا كانت الألفاظ جزلة بتحقيق مقصد التبليغ حتى مع رداءة المعاني.

وفي قول آخر: ‹‹ المعنى مثال اللفظ حذو والحذو يتبع المثال فيتغير بتغيره ويثبت بثباته ومنه قول العباس بن حسن في وصف بليغ معانيه: قوالب الالفاظ هكذا حكاه عبد الكريم وهو الذي يقتضيه شرط كلامه ثم خالف موضعه: ألفاظه قوالب لمعانيه وقوافيه معدّة لمبانيه››[3]

[1] عبد الكريم النهشلي: الممتع في صناعة الشعر ونظمه، ص6.

[2] أبي علي الحسن ابن الرشيق القيرواني: أنموذج الزمان في شعر القيروان، تح: محمد العروسي المطوي، حيمر بكوش، دار العرب السلامي – لبنان– 1925، ص115.

[3] أبي علي الحسن ابن الرشيق القيرواني: أنموذج الزمان في شعر القيروان،

من خلال هذا القول يظهر لنا بأنّ النهشلي كان يعتبر انّ اللفظ هو الذي يحدد المعنى وهي السباقة في عملية أنظم واختبار الألفاظ يكون بحسب ما يتضمن من معنى وقوله ألفاظه قوالب لمعانيه يقصد بها انّ المادة هي المعنى الذي يسكب في القالب وهو اللّفظ فيأخذ شكله.

وبعبارة أخرى المعاني هي الحاضنة للمعاني وهي وعاؤها ومحتواها. فالألفاظ كاللباس الخارجي التي تحتوي بداخلها المعاني، وعلى هذا يمكن أن يتشكل عندي تبعا لهذا الكلام أحوال متعددة. فمن خلال ما سبق يتضح مدى إحاطة النهشلي بقضية اللفظ والمعنى ويمكن اعتباره من أنصار اللفظ بتفضيله على المعنى وجعله الحاسم في تأديبه للمقصدية وهي التأثير على المتلقي الذي يعتبر السبب الوحيد لوجود الإنتاج الأدبي والمؤلف الشأني له.

وإن هذه الأخيرة تفترض وجود إلحاح تلفظي اعتراضي موجه في الأساس للمتلقي الذي يستطيع في ضل هذا السياق بناء خطابه الخاص. الشيء الذي يجعل من الحوار لا يضع طابا بغاية الجودة، ولكن شكل من أشكال الصنع، وعليه فإن الحوار يقابل الشكل العام للخطاب، كما أن الطبيعة الكلامية للخطاب يمكن أن تكون مشافهة أو كتابة. فالألفاظ والمعاني بصفة عامة يفصح وجه ويواري وجوها أخرى وعلى المتلقي الحذق البحث عن القصد من خلال الألفاظ المتميزة الموجهة والحاملة للمعنى المراعية لسقفه الثقافي ومقتض الحال والساعية لتحقيق الإفادة له. فعلى المنتج مراعاة قدرات المخاطب والأخذ بعين الاعتبار مجموعة من العوامل المساعدة على الفهم، كما يجب على المرسل أن يضع نفسه مكان المتلقي ويختار ألفاظه بما يناسب المتلقي فيحدث تبادل الأدوار لحسب الإنتاج ومراعاة موقف المال.

وفي الأخير نستنتج أن عبد الكريم النهشلي جسد رأيه في هذه القضية والذي كان موافقا لرأي القدامى منهم الجاحظ فكان من أنصار اللفظ وجعله الحاسم في تحديد المعنى لتحقيق الإفادة للمتلقي

الذي يعتبر السبب في حرص المؤلف على اختيار الألفاظ الجزلة المعبرة التي تؤدي مقصدية التبليغ للمتلقي والمراعية لمقتضى الحال.

المبحث الثاني: مفهوم الشعر وعلاقته بالمتلقي

1-مفهوم الشعر في النقد العربي القديم:

الشعر كلام العرب وديوانهم، فهو يتسم بأنه موزون ألقي من أفواه المتكلمين يحمل وزن فتي، ومعاني كثيرة، فمصطلح الشّعر اهتمّ به عدد كبير من علماء العرب وشغل تفكيرهم لأجيال متتالية وحاول النقاد تفسيره وتبسيطه للمتلقي والسعي إلى تقديم تعريف واضح لهم، ولم يكن هذا بالأمر المهين لهم كما يبدو.

وهذه الصّعوبة يمكن إرجاعها إلى منبع الشعر وشخصية الشاعر، وحتى يمكنه ربطه بالظروف الخارجية لإلقاء الشعر والأمور العقلية الداخلية البشرية الخاصة بكل فردن التي يمكن أن يظهر منها إلاّ القليل مما جعل تفسيره شيئا صعبا، فتحدد أنّها تجمع عدّة صور منها الجمال، الابداع، الغموض والتعقيد، فتعده أشكال التفسير المظاهر الإبداعية.

ولقد قدمت عدّة تعريفات للشعر فقدم القرطاجي: ‹‹الشعر كلام موزون مقفى من شأنه أنّه يجيب إلى النفس ما قصد تحبيبه إليه ويكره عليها ما قصد تكريمه لتحمل بذلك على طلبه أو الهرب منه››.[1]

فهو الكلام المقصود الموزون والمفيد بقافية، وهو مختلف التعبير عن المشاعر والافصاح عنها. أمّا ابن سلام الجمحي يقول عن الشعر: ‹‹ صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم››[2]. حيث يعتبر الشعر علم قائم بذاته، ويقصد بكلمة صناعة حسن بناء اللّفظ والمعنى وتلاؤمها وتناسبها مع الموضوع.

وأيضا حسب رأي الكثير من النقا الذي تجلى في مفهوم الشعر نذكر أيضا ابن طباطبا العلوي فقال في الشعر:

[1] ينظر: إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن عشر الهجري، دار الشروق – الأردن، 2006، ص22.

[2] محمد كريم الحواز: البلاغة والنقد والمصطلح والنشأة والتجديد، دار الاستثمار العربي – بيروت، 2006، ص357.

‹‹ الشعر_ أسعدك الله_ كلام منظوم بان عن المنثور الذي يستعمله النّاس في مخاطبتهم بها خصّ به من النظم الذي ان عدل به عن صح طبعه وذوقه لم يحتج إلى الاستعانة على نظم الشعر بالعروض التي هي ميزاته، ومن اضطرب عليه الذوق لم يستغني عن تصحيحه وتقويمه بعرفة العروض والحذق بها حتى تصير معرفته المستفادة كالطّبع الذي لا تكلّف معه››.[1]

لقد أوضح ابن طبطبا هنا أنّ الشعر مربوط بالذوق الفني والطّبع، فمن صحّ طبعه استطاع أن يتذوق الشعر، وهناك من لا ذوق له لكنّه يستطيع تمييز جودة الشعر من معرفته بالعروض ويقيم الشاعر إذا كان متمكنا من نظم شعره.

وفي مفهوم لرأي ناقد آخر نذكر القدامى بن جعفر حيث جاء قائلا في الشعر: ‹‹ إنّ أوّل ما يحتاج إليه في العبارة عن هذا الفنّ، معرفة حدّ الشعر الحائز له عمّا ليس بشعره، وليس يوجد في العبارة عن ذلك أبلغ ولا أوخر _ مع تمام الدلالة_ من أن يقال يه: ‹‹ إنّه موزون مقفى يدل على المعنى››.[2]

ذكر ابن جعفر تعريفا مفصلا واضحا لمفهوم الشعر وغايته فقد قسمه على دال على أصل الكلام، فالشعر كلام العرب للتعبير عن حاجياتهم، وموزون حيث أنّه فضّله على الكلام غير الموزون، ومقفى فالشعر يخضع للقافية في نظمه على غير سائر الكلام، فهنا أوضح ابن جعفر تقسيم شعره وبيّن تلاحمه فيما يخص التركيب.

في ملخصّ القول نجد أن النقاد قد اجتمع رأيهم في أن النص الشعري الذي يميّزه عن باقي أضرب الكلام هي الوزن والقافية.

[1]طار زيناي: مجلة التواصلية، تجليات مفهوم الشعر عند النقاد القدامى، مجلة26، العدد1، 2020، جامعة العربي بن مهيدي– أم البواقي– الجزائر، ص15.

[2]ابن الفراج قدامه بن جعفر: كتاب نقد الشعر، مطبعة الجوائب، ط1، قسطنطينية، 1302، ص3.

2- عبد الكريم النهشلي وعلاقة التداولية به وبمفهوم الشعر والمتلقي:

الشعر كلام العرب وديوانهم ويحمل كل معارفهم ويعرفه العرب بأنه كلام موزون ومقفى. وقد اعتنى العرب القدامى بالشعر ومحاولين تفسيره وشغل تفكيرهم لأجيال متتالية. فحاول النقاد تبسيطه للمتلقي والسعي لتحقيق مفهوم أوضح له، ومن النقاد المغاربة الذين خاضوا في هذه القضية نجد عبد الكريم النهشلي حيث: «لعبد الكريم في أثناء الحديث بأبواب كتابه وقفات وامضة، وتعليقات لمّاحة تكشف عن مقدرته في فهم الشعر».[1] فقد تطرّق في كتابه الممتع في صناعة الشعر بإشارات لهذا الموضوع وتفضيل فيما يخص الأعراض الشعرية وغيرها...

فحاول النهشلي عرض مفهوم الشعر وبين كيف هي نظرته لهذه القضية ونظرته الخاصة للشعر فقال: « الشعر أبلغ البيانيين وأطول السابين وادب العرب المؤثور»[2] أيضا: « ومن هنا يهتم عبد الكريم النهشلي بما يحمله الشعر من أخبار من أحوال العرب وقبائلهم وانسابهم وأيامهم وأبطالهم و ينظر في مواقفهم».[3]

فيبين لنا النهشلي أن الشعر هو الذي يروي حياة العرب ويجسد لنا مقاماتهم وأحوال حياتهم فكان النهشلي داريا بأحوال العرب.

فعبد الكريم النهشلي كان ملما بالشعر العربي ومحميا بع وعالما به وهذا واضح كل الوضوح في كتابه، كما أدرج في ثنايات لمؤلفه المشهور به في قضية الشعر فلم يعتبره مجرد كلام موزون ومقفى بل هو الفطنة في قوله« ليت فطنتي أي ليت شعري»[4]، فيعتبر الشعر الفطنة والفطنة تدرك من خلال الشاعر، ومن خلال نصه الموجه للمتلقي، وتدرك الفطنة بدقة التنبيه المصيب ومناسبة مقتض الحال.

[1] عبد الكريم النهشلي: الممتع في صناعة الشعر ونظمه، ص8.
[2] المرجع نفسه، ص 7.
[3] المرجع نفسه، ص8.
[4] عبد الكريم النهشلي: الممتع في صناعة الشعر ونظمه، ص76.

الفطنة شرط أساسي في تحقيق شعرية الشعر باشتماله على البديع والتشبيهات وتميزه عن باقي الكلام فيؤثر على الملقى الذي هو البيت في نظمه، يمكن تلخيص هذه الأسطر في المخطط التالي:

الفطنة: المرسل ←النص ←المتلقي

(الشاعرية) (الشعر) (التذوق والتأثير)

فكان مؤلف النهشلي موافق لمن سبقه في هذا وهي قدرة الشاعر في الابتكار والاختراع واصطلح عليه مصطلح " الفطنة " لأنها الفطنة والادراك هو امض الأمور.

أما فيما يخص العلاقة بالتداولية فهي تنطوي على فيما يتعلق بالفهم الصحيح للمعاني الموجودة بين الأسطر، فقد يثوب بعض الغموض عملية التواصل بين المرسل والمتلقي وهذا قد يعسق التداولية، إلا أنه قد تبين أن تطبيق التداولية من خلال الاستبانات للوصول لنتائج واضحة محددة لا يثوبها الخلط مع مراعاة العملية اللغوية وهي عملية مشتركة بين منتج النص ومتلقيه. كما أن النظرية التداولية في مفهوم الشعر لدى النهشلي متمثلة في وجوه البلاغة كالإشعارات والتشبيه والكناية لما لها أثر كبيرفي قصدية المتكلم وهي التأثير على المتلقي.

إن العلاقة بين المؤلف والمستقبل قائمة في الغالب عللا لعبة الخفاء وشر النوايا بالتمويه، أي يمكن تقمص عدة أدوار وشخصيات ليتمكن من انتاج النص الشعري لمختلف الأنواع من المتقلبين.

وعند إجراء دراسة عن متلقي مختلف عن المتلقي الأصلي للنص الشعري يجب مراعاة عدّة أمور أهمها: لغة المتلقي، سقفه الثقافي، عامل الزمن...

إضافة إلى هذا فإن التداولية تهتم بدراسة المشاكل الهامشية التي عجزت عنها اللسانيات الوصفية لتبحث أن أسباب فشلها في معالجة ملفوظات لنصوص الشعرية.

والوطنية كذلك هي استعمال الشاعر للمنطق ومراعاة المقام " فلكل مقام مقال " حسب المقولة الشهيرة عند العرب، فالمتكلم أو الشاعر يترتب عليه مراعاة حال المخاطب من كل الجوانب وفقا لما يستدعيه المقام.

وبما أن مفهوم النهشلي هو الفطنة فهو قدرته على الابداع في نصه، واحتوائه على التشبيهات والاستعارات من أجل الاقتناع طبعا وفي الشعر قد يحتاج التعليلات والتبريرات لذلك فيكون تتبع الأشكال الاقناعية مركزا على ما قد يعتري البنية من تحولات لغرض التأثير على السامع.

ومن هنى فإنّ تتبع مسار المتلقي في التراث الشعري ومن خلال مفهوم النهشلي الوارد في مؤلفه، يظهر لنا عدّة تقمصات لشخصية المتلقي، التي كانت وراء أقنعة ولا تخرج عن دائرة ما يسمى بالمتلقي، النموذجي، الذي يقصد به الاحترافية والتفوق في الوصول إلى مكنونات النص، عبر ما كان متاحا أنذاك من خبرة فنية، وملكات نقدية وتذوق، لهذا فكل متلقي عبر الزمن هو درس نقدي يضاف إليه قائمة النصوص النقدية، ليتشكل في الأخير رصيد معرفي قابل للتطور والنمو عند مصادقة أي متلقي جديد، ولتبيين مدى الفطنة الناقد بدور المتلقي بوصفه عامل مهم في تجسيد فطنة الشاعر و الاجتهاد لتجسيد شاعريته من خلال نصه الموجه للمتلقين.

الخاتمة

خاتمة:

في ختام بحثنا الذي كان موضوعه التداولية والذي جسدنا فيه أهم المفاهيم التي بنيت عليه هذه الدراسة الحديثة، التي تناولناها في مذكرتنا حيث تمكنا من دراسة تجليات الأبعاد التداولية في كتاب «الممتع في صناعة الشعر" لعبد الكريم النهشلي، من خلال التطرق لقضيت اللفظ والمعنى ومفهوم الشعر.

وفي مسيرة انجازنا لهذا البحث توصلنا لمجموعة من النتائج المهمة نذكر منها:

- ✓ التداولية فرع من فروع علوم اللغة وهي من أحدث الدراسات في مجال تحليل الخطاب بالرغم من أن ارهاصاتها الأولى كانت من بداية الاهتمام وتفسير وتحليل النصوص.
- ✓ تهتم التداولية بدراسة اللغة أثناء الاستعمال وتعطي اهتمام كبير للمتلقي ومقاصد المخاطب، كما تعطي مكانة في دراستها للسياق وأحوال المتخاطبين في عملية التواصل.
- ✓ اعتبار التداولية الحديثة موازية لمقتضى الحال.
- ✓ من أهم المفاهيم التداولية التي تسعى لها في دراستها هي:الاستلزام الحواري والمقام، مقتضى الحال والقصد.
- ✓ عبد الكريم النهشلي هو من أبرز النقاد في المغرب العربي في فترة مابين القرنين الرابع والخامس الهجريين والذي تميز بالازدهار في كثير من المجالات.
- ✓ كتاب الممتع يعتبر المؤلف الوحيد الذي وصلنا عن عبد الكريم النهشلي والذي يعتر أهم كتاب نقدي حيث أورد فيه الكثير من القضايا النقدية واستشهد بكثير من أقوال العرب التي تصف أحوالهم وبهذا حقق مقصده من تأليف كتابه.

فكان دراستنا تدور حول التداولية كيف تجلت في القضايا النقدية الموجودة في كتاب «الممتع" لعبد الكريم النهشلي فبهذا نكون قد درسنا نموذج نقدي تراثي تداويا وهي من أحدث الدراسات.

وفي الأخير نحمد الله عز وجل لوصولنا لختام بحثنا هذا , ونرجو ان نكون قد وصلنا منالنا من خلال هذا البحث إلى مبتغانا وحققنا الفائدة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم:**

أولا: المصادر:

1- أبو الهلال العسكري، الصناعتين، تح: محمد البجاوي، ومحمد أب الفضل إبراهيم، دار الحياء، الكتب العربية، ط1، 1952.

2- أبي علي الحسن ابن الرشيق القيرواني، العمدة فبي صناعة الشعر ونقده، مطبعة السعادة، مصر، 1925.

3- أبي علي الحسن ابن الرشيق القيرواني، أنموذج الزمان في شعر القيروان، تح: محمد العروسي المطوي حمير البكوش، دار العرب الاسلامين لبنان، 1991.

4- ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، مطبعة الدولة التونسية، ط1.

5- ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تح: أحمد إبراهيم، دار الكتب العلمية، لبنان،2001.

6- ابن الفراج قدامة ابن جعفر، كتاب نقد الشعر، مطبعة الجوانب، ط1، قسطنطينية، 1302.

7- ابن قاسم جار الله بن عمر بن أحمد الزمخشري، أسس البلاغة، تح: محمد باسل، دار الكتب العلمية، ط1، 1998.

8- ابن منظور جمال الدين جلال الدين الخزرجي، لسان العرب، ج2، دار إحياء التراث، بيروت.

9- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: محمد رشيد رضا، دار المعارف، بيروت، لبنان، 2001.

10-عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، إعداد خليل شيخ، دار الكتب الوطنية، ط1، أبو ظبي، 2015.

11-عبد الكريم النهشلي، الممتع في صناعة الشعر، تح: محمد زغلول رئيس قسم العربية، دار المعارف مصر.

12-عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجبل، لبنان.

13-عمر بن بحر، الحيوان، تح: يحيى الشامي، دار مكتبة الهلال، بيروت لبنان، ط3.

14-القاضي الجرجاني، الوساطة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 2006.

ثانيا: المعاجم:

1- ابن منظور جما الدين الخزرجي، لسان العرب ج2، دار احياء التراث ط3، بيروت.

2- إحسان بن فارس زكريا حسين، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون ج2، دار الجيل ط1، لبنان - بيروت، 1991.

3- إحسان بن فارس زكريا حسين، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، القاهرة - مصر.

4- جبران مسعود، الرائد معجم لغوي عصري رتب فيه مفرداته وفق حروفها الأولى، دار العلم للملايين، ط7، بيروت لبنان 1992.

5- محمد بن مقران بن علي بن احمد لن منظور الأنصاري الإغريقي المصري الخزرجي، جمال الدين، أبو الفضل، لسان العرب، دار المعارف ط1، مصر.

6- ياقوت الحمودي الزومي، معجم الأدباء ارشاد الرسى في معرفة الأديب، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1993.

ثالثا: المراجع العربية:

1- ابن سعيد المغربي، في حال المغرب، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط4، 1995.

2- ابن أبي عبد الله المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: احسان عباس، دار القلم، بيروت لبنان، 1975.

3- ابن العذاري المراكشي، البيان في أخبار المغرب، مكتبة صادر، بيروت، 1950.

4- احسان عباس تاريخ النقد الادبي عند العرب، نقد الشعر من القرن الثاني إلى الثامن هجري، دار الشروق، عمان الأردن، 2006.

5- رابح يونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته، دار الهدي، عين مليلة، الجزائر- ط3.

6- سوادي عبيد محمد صالح عمار الحاج، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، المكتب المصري، القاهرة طبعة 2004.

7- الشريف الادريسي، وصف افريقيا الشمالية والصحراوية، منكبة مهد الروس العليا الإسلامية الجزائرية، الجزائر، 1957.

8- صلاح إسماعيل، نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، دار قباء الحديثة لطبعة والنشر والتوزع، القاهرة، مصر، 2007.

9- صلاح حسين، المدخل إلى علوم الدلالة وعلاقته بعلم الأنثروبولوجيا، علم النفس والفلسفة، دار الكتب الحديثة، مصرن 2008.

10-صلاح رزق، أدبية النص محاولة تأسيس منهج نقدي عربي، دار عريس القاهرة، 2002 .

11-عبد الهادي بن ظافر الشهلي، استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية لغوية متداولة، دار الكتب الجدد المتحدة، بيروت لبنات، ط1، 2004.

12-عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ظل النظرية التداولية، دار الامل، تيزي وزوو، الجزائر، ط1، 2017.

13-عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، الأدب في المغرب والاندلس منذ فتح الإسلام إلى اخر عصر الملوك الطوائف أواخر القرن الخامس الهجري والحادي عشر، دار العلم لملايين، الجزء الرابع، لبنان، 2006.

14-فريدة موساوي، المفاهيم الأساسية في تحليل الخطاب، دار عالم الكتب، ط1، الجزائر، 2012.

15-محمد بن عمار، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 1969.

16-محمد كريم الحواس، البلاغة والنقد والمصطلح والنشأة والتجديد، دار الاستثمار العربي، بيروت لبنان، 2006.

17-مسعود صحراوي، التداولية عند العرب، دراسة تداولية لظاهرة أفعال الكلام في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة، بيروت 2005.

رابعا: المراجع المترجمة:

1- جورج مارسيه، بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، تر: محمود عبد الصمد هيكل، راعه واستخرج النصوص د.مصطفى أبو ضيف أحمد، دار منشأ المعارف، الإسكندرية، مصر، 1991.

2- جون سيرل، القصدية بحث في فلسفة العقل، تر: أحمد الانصاري، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان،2009.

3- جون لاينز، اللغة المعنى والسياق، تر: عباس صادق الوهل، مراجعة د.يونيل عزيز، دار الشؤون الثقافية، ط1، العراق، 1987.

4- فليب بيلاتشيه، التداولية من اوستن الى غوفرمان، تر: صابر حباشة، اللاذقية، دار الحوار، سوريا، 2007.

خامسا: المذكرات:

1- أمنة بلعلي، المنطق التداولي عند عبد الرحمان، وتطبيقاته في مجلة الأدب، جامعة الجزائر، 2006.

2- بولرباح لطرش، نظرية القصود بين التراث العربي والفكر الغربي، تناول تداولي، جامعة الجزائر – 2- كلية الأدب واللغات قسم اللغة العربية، أطروحة لنيل شهادة دكتورا 2014/2013.

3- فاطمة جوادي، صورة المتلقي في مناهج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجي، كلية الأدب العربي.

4- موسى جمال، تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي، كلية الأدب واللغة، قسم علوم اللسان، رسالة ماجيستار، 2008/ 2009.

سادسا: المجلات:

1- طارق ريناي، مجلة التواصلية، تحليلات مفهوم الشعر عند النقاد القدامى، مجلة 6، العدد1، جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي الجزائر2020.

2- عيد بلبع، فصول النقد الادبي عملية محكمة للتداولية البعد الثالث في السيميوطيقة موريس، العدد66، الهيئة العامة المصرية للكتب، مصر، 2005.

3- نعمان بوقرة، نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية مجلة اللغة والادب|، جامعة الجزائر 2006.

الفهرس

الفهرس	الصفحة
كلمة الشكر	
الاهداء	
مقدمة:	
المدخل:	1
المبحث الاول: مفهوم التداولية	5
1-التعريف اللغوي:	5
2-التعريف الاصطلاحي	6
2-1-مفهوم التداولية عند الغرب	7
2-2-مفهوم التداولية عند العرب	9
المبحث الثاني: النشأة.	11
-نشاة التداولية	11
المبحث الثالث: درجات التداولية	15
1-التداولية من الدرجة الاولى	15
2-التداولية من الدرجة الثانية	15
3-التداولية من الدرجة الثالثة	16
المبحث الرابع: اهم مفاهيم	16
1-متضمنات القول	17
2-الاستلزام الحواري	18

3-نظرية الملائمة	19
4-الفعل الكلامي	19
5-القصد	20
الفصل الاول: السياق ومقصدية التاليف	22
المبحث الاول:المؤلف الواقعي	23
1-التعريف بالكاتب	23
2-التعريف بالمؤلف	24
المبحث الثاني:ظروف انتاج الخطاب	27
1-مفهوم السياق	27
1-مفهوم اللغوي للسياق	27
مفهوم الاصطلاحي للسياق.	28
1-2-1-مفهوم السياق اصطلاحا عند الغربيين	30
2-مفهوم المقام	31
2- 1-المفهوم اللغوي للمقام	31
2-2-التعريف الاصطلاحي للمقام	31
3-الفرق بين المقام والسياق	33
4-سياق تاليف الكتاب	34
4-1-سياسا	35
4-2-اقتصاديا	36
4-3-اجتماعيا	38

4-4-ثقافيا	40
المبحث الثالث: مقصدية تاليف الكتاب	42
1-مفهوم القصد	42
2-مفهوم القصدية	43
1- المقصدية من تأليف الكتاب	45
الفصل الثاني: تجليات الابعاد التداولية في القضايا النقدية	50
المبحث الأول: المتلقي وقصية اللفظ والمعنى	55
1-قضية اللفظ والمعنى في النقد العربي القديم	55
2-عبد الكريم النهشلي والعلاقة التداولية بين اللفظ والمعنى والمتلقي	57
المبحث الثاني: مفهوم الشعر وعلاقته بالمتلقي	62
1- مفهوم الشعر في النقد العربي القديم	62
2- عبد الكريم النهشلي وعلاقة التداولية بين مفهوم الشعر والمتلقي	64
خاتمة	68
قائمة المصادر والمراجع	70